الأسبوع الأدبي

Al-esboa Al-adabi

اتحاد الكتاب العرب - دمشق

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الأسبوع الأدبي - "السنة الواحدة والثلاثون" العدد: "1718" الأحد 2021/2/28م - 16 رجب 1442

16 صفحة - 25 ل.س

بيان صادر عن اتحاد الكتاب العرب

«أنيس النقاش»...

معاً على العهد والوعد

«مِنَ المُؤمنينَ رجالٌ صَدَقوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَليه فَمنهُم مَن قَضى نَحبَهُ وَمنهُم مَن يَنتَظِرُ وَما بَدّلوا تَبديلاً»

تلقّينا ببالغ الأسى والحزن نبأ رحيل المَناضل والمفكّر الأستاذ أنيس النّقاش المؤمن بربّه وشعبه وانتصار محور المقاومة الذي كان صوت الحقّ والحقيقة المدافع عن القضية الفلسطينية، ونبراس إباءٍ في زمن كادتْ فيه الظّلمات تطغى على النّور.

وإنَّنا إذ نشاطر أهل الفقيد الكبير وذويه ومحبيّه الحزن والألمَ لفقده؛ فإنَّنا نعربُ عن يقيننا بأنَّ الخطّ الفكريَّ الذي انتهجهُ سيكون خطَّ الأجيال المتعاقبة التي ستسير عليه مهتديةً بنهجه، إيماناً راسخاً منَّا بانتصار الحقّ على الباطل، والخير على الشرّ.

تغمَّد الله فقيدنا برحمته، وألهم أهله ومحبيه الصبر والثبات على النهج والفكر المقاوم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

دمشق في 24 /2 /2021

رئيس اتحاد الكتاب العرب

د. محمد الحوراني

كلمة أولى

أيدٍ جديدة لتحطيم القلق

•عبد النور الهنداوي

أيد جديدة تتقن تحطيم القلق، أيدٍ ستفرش السجاد الأحمر للحرية وثقافة الحرية.

الأيدي تقول: حين نستطيع ترتيب أقدامنا يصبح بإمكاننا ترتيبُ أرواحنا، الكاتبُ حين يريد أن يكون مثقفاً يستطيعُ أن يبني منزلاً فاخراً على سطح القمر، هذا ما استطعت أن أترجمه من حديث الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب. وكأنه يحاول أن يعتذر من الزمن ليتسابق، بل ليسابق الزمن، في قتل الاوقات الضائعة.

صحيح أنه مزج الفلسفة بالثقافة وأطلق صرخة الأمل لكنه أصرّ على كلمة (أن لكل عضو في اتحاد الكتاب العرب مفردة خاصة به يمكن أن يتحوّل من خلالها إلى كائن بنكهة الصلاة).

سنندفع بفرح نحو الأفق وكفانا تلك الاستعادة الغرائزية لأيام انقضت. علينا أن نتعدّى أخطاءنا القديمة، أخطاءنا جميعاً، ونندفع بفرح وثبات نحو الأفق، إعادة النظر في كل شيء يهمّ الكاتب وهذه محاولة جريئة للاعتذار من الماضي، الكاتب ليس هيكلاً عظمياً من الذهب أو من كلمات لأننا لن نعيد رقصة الكراهية.

قيادة جديدة للثقافة لاكتشاف النكهة الأخرى للزمن، قال أمام الجميع أنا أعرف كيف أتحكّم بمسؤوليتي وبفمي وبأصابعي كيفما أشاء. أعضاء اتحاد الكتاب هم مسؤوليتي وهم فمي وهم أصابعي. لذلك لن تكون لحظة الكتابة لديهم لحظة الغيبوبة، افرشوا السجاد الأحمر للحرية من أجل الأمام، ومن أجل ثقافة الأمام، ولن نستعمل المصطلحات الفضفاضة للأخطاء وتسقّط الأخطاء. كفانا ضغينة وانغلاقاً كفانا «النوم» داخل قوقعة حلزونية مثقوبة.

من قال إننا لا نستطيعُ الوقوف على أقدامنا أو نجد لنا مكاناً في الضوء؟ أو في الثقافة أو في اللغة؟

ما سيجده الكاتب في اتحاد الكتّاب أكثر بكثير ممّا يفرّقنا، ثمّة مصالح وأحاسيس سنقدمها للكاتب مهما كانت الظروف، نحن ترعرعنا في هذا البناء وترعرع في داخلنا وهذا هو الذي سيبقى حتى النهاية.

جميعُنا نرتدي ثقافةً ترتدي ملابسَ أنيقةً وتختالُ في الضوء. لأن السياسة الثقافية ذاهبة إلى السماء، بل وأبعد ما يكون الأفق ولن يكون للأزمات من وقت ولا مكان.

لن نمشي وراء آهاتنا سنزغرد للثقافة ولكتّاب الثقافة، وهذه مهنة رائعة للأمل الذي جلس أمامنا لنرتكبه.. الثقافة التي لا يكون فيها قلب هي ثقافة الخراب.

سنكون أكثر توهجاً وأكثر وعياً من أولئك الذين يعرضون علينا طريقة استعمالنا لعيوننا. الثقافة المُرّة هي الثقافة المعذّبة وهي لا تحمينا من أزمتها القاحلة، هذا وسواء كانت اللحظات الساخنة أم اللحظات التي بلون الصقيع..

رئيس اتحاد الكتاب وأعضاء المكتب التنفيذي الجديد، نتوجّه إليهم بأنظارنا لأنهم ممتلئون بالأمل، ممتلئون بنا، ممتلئون بالثقافة، وعاجلاً أم آجلاً سنستخدم أشعة الشمس كما أشعة القمر كأدوات لبناء الكلمة، لبناء القلوب.

سورية في مواجهة الحرب العدوانية الإرهابية إرادة شعب وعبقرية قائد

• عيد الدرويش

صدر كتاب بعنوان سورية في مواجهة الحرب العدوانية الإرهابية "إرادة شعب وعبقرية قائد " عن اتحاد الكتاب العرب سلسلة الدراسات للكاتب نبيل نوفل ويحتوي هذا الكتاب على 242 صفحة من القطع الكبير تضمن خمسة فصول ومقدمة وخاتمة كانت مسار بحث تسلسل الاحداث التي مرت بسورية وتداعياتها على المستويين الإقليمي والدولي موضحاً الدول التي شاركت في تلك الحرب فضلاً عما استهل به الكاتب عن بانوراما للمشهد السوري الجغرافي والديمغرافي ليربط بين الأسباب والنتائج والتداعيات لتنفيذ المشروع الاستعماري الغربي الذي يهدف إلى اسقاط السورية لأنها حربة المقاومة في وجه الكيان الصهيوني البغيض، هذا الحلف الذي أصبح يشكل قوة ضاربة في المنطقة وقادراً على لجم الاعتداءات الصهيونية على المنطقة ليس منعه من التوسع فحسب، بل أصبح قادراً أيضاً على إزالة الكيان الصهيوني، كما يوضح الكاتب عن الحرب الاعلامية التي استخدمت في هذه الحرب والاثر الكبير الذي لعبته من خلال الضخ الإعلامي في أساليب كاذبة ومضللة وعارية عن الصحة واستخدمت فيها مئات القنوات الفضائية كلها متآمرة على سورية وحلف المقاومة مستنداً على الركائز الأساسية للسياسة الأمريكية الذرائعية التي انتهجتها في كل حروبها ولخلط الأوراق في الشرق الأوسط بما يسمى الفوضى الخلاقة وفي فلسفة الخراب العربي الذي بدأ من تونس ومروراً بمصر وتتركز هذه الأعاصير السياسية على سورية لغايات متعددة وأهداف مترامية لصالح إسرائيل لكي تصبح بمأمن كامن وتدمير ما حولها من قوى ويصبح الشرق الأوسط في مخاض عسير يستعيد فيه الغرب إحياء اتفاقية سايكس بيكو في مئويتها الأولى كل ذلك كان بالتآمر والتنسيق مع معظم قادة الخليج ويكشفوا عن عمالتهم بكل وقاحة من خلال هذه الحرب ويظهر مدى التنسيق الكامل مع الأعداء الذي لم يبق مجال للشك في ذلك من الإعلان عن مصدر التمويل أو احتضان المعارضة بترتيبات دولية وحشد الجماعات الارهابية المسلحة التي أعدتها مسبقاً المخابرات الامريكية والغربية ويوضح الكاتب من خلال استقراءاته بأن هذا المشروع لم يقف عند حدود سورية وإنما للدخول إلى الدول التي تساند سورية كمرحلة ثانية لمهاجمة الصين وإيران وروسيا ومحاصرتهم اقتصادياً وإن تلك العصابات الارهابية تم إعدادها وتدريبها وإنتاج الجيل الثالث منها كقوة لمواجهة كل قوة تقف أمام المصالح الامريكية في المنطقة في الوقت التي تنعم هي في نفط الخليج، التي تم تحصينها من تلك العصابات أو حتى لم تقترب هذه العصابات لتحرير فلسطين ما دامت تنادي بإعلان راية الإسلام ويستشهد الكاتب في قول توماس هوبز (لا يمكن بلوغ السلام والنظام في المجتمع البشري إلا من خلال سلطة منفردة شاملة القومة ، فمن طبيعة أشياء الناس أن تبقيهم في حرب دائمة فيما بينهم ، والأسلوب الوحيد الذي يخرجهم من هذا الحال ينبثق من خضوعهم لقوة منفردة ، قوة كفاية ، ترغمهم على اتباع الأوامر ليعيشوا بسلام) وهذه إعادة صياغة وتشكيل مجتمعات وفق رؤية غربية.

ويأتي دور الرأسماليين الغربيين في تمويل مصارفهم الدولية التي تدعم كل الحروب للاستفادة من الدمار والاعمار على حد سواء بأموال تلك الشعوب ليتسنى لهم رسم خارطة جديدة وخاصة في الشرق الأوسط وفقاً لنبوءة برنارد لويس عام 1982 في كتابه "تنبؤات الشرق الأوسط" في تقسيم الدويلات العربية الحالية على أسس طائفية وعرقية ومنها اضعاف الثقافة المواجهة لها وتذويب القوميات وتدمير التراث لتلك الشعوب.

ويركز الكاتب في الفصل الأول – المبحث الثاني – على دور الكيان الصهيوني في الحرب على سورية وهو من يقود الحرب من خلف الكواليس والاشراف والتنسيق على العمليات الإرهابية التي استهدفت الطيارين السوريين واغتيال ضباط الدفاع الجوي والعمل على إنشاء كيانات طائفية لحماية الكيان الصهيوني والعمل على إخلاء المناطق المحيطة بالجولان السوري المحتل من الأهالي وضرب القوة العسكرية السورية المتواجدة هناك في درعا والقنيطرة وريف دمشق ومحاولة إنشاء شريط حدودي يشبه جيش أنطوان لحد في جنوب لبنان في الثمانينات من القرن الماضي، والدور العميل الذي قامت به المعارضة بإعلانهم التطبيع مع الكيان الصهيوني.

ولا ينسى الكاتب الدور التركي في الحرب على سورية مبيناً الاهداف والغايات الطورانية العثمانية المرتبطة بالمحفل الماسوني العالمي، وإن إدارة أردوغان لهذه الحرب مستثمراً الموقع الجغرافي المجاور لسورية يهدف إلى تحقيق حلماً مزدوجاً له وللكيان الصهيوني ومن أجل الضغط على أوربا باستثماره لتلك الحرب من جهة حلف الناتو، كما يبين الكاتب بأن القطيعة في العلاقات بين سورية وتركيا وتم إعادتها في بداية عام 2000 ولكن سرعات ما كان هذا الانفتاح هو التحضير لذلك العدوان مع الدور المشبوه لقطر اللذان لعبا دوراً قذراً في هذه الحرب.

ويبين الكاتب دور العملاء بما يسمى بالمعارضة الذين كانوا ينتظرون من أمريكا أن تأتي بهم إلى السلطة على ظهور الدبابات، إلى تغييرات في حكومات بلدانها وهذه أجندة بات يعرفها القاصي والداني، وهذا هو دور العملاء والخونة عبر التاريخ المرتبطين والمتعاونين مع أعداء الشعوب.

ويخصص الكاتب فصلاً آخر عن الدول الداعمة والقوى الحليفة لسورية التي دخلت الحرب منها روسيا وإيران والصين والمقاومة اللبنانية مستعرضاً تاريخ العلاقات والمواقف ما بين روسيا وسورية وإيران كحلفاء استراتيجيين في الوقت التي تتقاطع مصالحهم مع مصالح الدول الحليفة وهم يدركون الخطر الداهم عليهم والمراد من وراء تلك الحرب التي تشن على سورية. ولكن النتيجة التي أفضت إليها هذه الحرب هب أنها ليس انتصرت فقط على الإرهاب ولكنها حطمت المشروع الغربي الذي أراد أن يفتت الشرق الأوسط كاملاً ويحاصر الصين وروسيا وإيران فالقوة المادية والعسكرية من تلك الدول الداعمة إلى جانب الجيش العربي السوري شكل قوة ضاربة أمام ميزان القوى لأكثر من 80 دولة فضلاً عن العتاد والأموال والقدرات اللوجيستية.

وفي الفصل الخامس يتحدث الكاتب عن اسطورة الصمود السوري ويتساءل كيف صمدت سورية بشعبها وجيشها الذي أذهل العالم في وجه أقذر حرب عرفتها البشرية بالرغم من الامكانات المتواضعة لها إذا ما قورنت بدول العدوان والامكانات التي رصدت لها ولكنه يجمل سر هذا الصمود هو القيادة الاستراتيجية للسيد الرئيس بشار الاسد الذي تميز بامتلاكه رؤية استراتيجية متقدمة والثبات على المبادئ والتمسك بالموقف الوطني وهذا ما عزز في نفوس أبناء الشعب وجنودنا البواسل على المواجهة المستمرة لكل أشكال العدوان لتشكل ملحمة وطنية وهذا مستمد من ارث نضالي وسياسي للقائد الخالد المؤسس حافظ الاسد تجسد في مواقف القائد بشار الاسد في التعامل مع خطوات الحرب التي شنت على سورية بحكمة وإلمام بكل تداعياتها شكل قوة محورية استقطبت لفاء سورية أن يقفوا معه في كل مفاصل الحرب لثباته على المبادى والدفاع عن مصالح شعبه والتمسك بسيادة الدولة ووحدة المجتمع.

وفي النهاية يقدم الكاتب في الخاتمة رؤية شاملة عن كل تداعيات وخلاصة المشاريع من وراء هذه الحرب ومستعرضاً كل مفردات الضعف والقوة التي أراد من خلالها أن يشير إلى تمتين الجبهة الداخلية والتمسك بوحدة التراب والشعب ومواصلة مكافحة الارهاب وتطهير كل ذرة تراب يسيطر عليها كل ارهابي أو محتل، وهذا ما تؤكده كل المؤتمرات التي عقدت بشأن الحرب على سورية وتؤكدة قرارات الشرعية الدولية وما يمارس على الشعب السوري اليوم من حصار جائر عليه وحرمانه من كل مقدراته التي تنهبها الجماعات الانفصالية المدعومة من الامريكي للضغط على الدولة السورية وحرمانها من مواردها الطبيعية من حيث حرق المحاصيل أو سرقة النفط أ تهجير المدنيين من قراهم ومدنهم في تطهير عرقي تعمل عليه أمريكا وتركيا في الشمال السوري ولكن إرادة الشعوب لا تقهر لأنها صاحبة الحق في الدفاع عن أرضها ووحدة ترابها والتمسك بهويتها الثقافية والحضارية، مهما بلغت التضحيات.

مِنْ (سَمَخ) إلى دمشق من إبداع إلى إبداع الشاعر صالح هواري

•الأسبوع الأدبي

مواليد فلسطين، بلدة «سمخ» الواقعة على شاطئ بحيرة طبريا، عام 1938م.. حائز على إجازة في الأدب العربي، وليسانس في الحقوق.. عمل مدرِّساً للغة العربية في مدارس (الأونروا) لسنوات عدّة، ومُعداً للبرامج التعليمية الموجهة إلى الطلبة العرب في الأرض المحتلّة.. ومدققاً لغوياً في التلفزيون العربي السوري.

- عضو في اتحاد الكتاب العرب (جمعية الشعر) ومقرر جمعية الشعر في فرع اتحاد الكتّاب والصحافيين الفلسطينيين..

- فاز بجوائز شعرية عديدة منها:

- الجائزة الأولى عن قصيدة (الفحمة والماسة) عام 1961.

- والجائزة الأولى عن قصيدة «أثمرُ ولو شوكاً» عام 1963.

- وفي عام 2009/ فاز بجائزة القدس الأدبية عن ديوانه الشعري «فلسطين يا حبيبتي»، واشترك في مهرجانات شعرية عربية عدّة.

- يكتب للكبار وللأطفال.. ومن مجموعاته الشعرية للأطفال:

- عصافير بلادي، هنادي تُغنّي، سلّة الأغاني، هديل الحمام، بلادنا، كتاب المهن، قطار الفرح.

- وله ثلاث مسرحيات شعرية للأطفال مجموعة في كتاب صادر عن وزارة الثقافة السورية بعنوان «قتلوا الحمام»، و«مسرحية الصياد والشبح».

- وأمّا دواوينه للكبار فتزيدُ عن اثني عشرَ ديواناً.. وله مجموعة من الأناشيد القوميّة مسجّلة في إذاعة وتلفزيون دمشق منها نشيد (كلّ شيء للوطن) ونشيد «الزّحف الكبير»: «بالعزم بالاصرار بالثبات».

يكتب القصيدة الخليلية ذات الشطرين، وقصيدة التفعيلة.. وترفل معظم قصائده بغنائية عذبة نابعة من وجدانه المتأجّج بحبّ الوطن والحياة.. ويتّكئ أسلوبه الفني على معطيات الحداثة من أدوات تعبيريّة عصرية وصور شعرية حافلة بأسرار الجمال الفنّي، ورمزٍ شفيف بعيدٍ عن الإبهام.

- بعد الأعمال الشعرية صدر له ديوان (قراءة في فنجان الغيم).

تقنيات التعبير عن الزمن في شعر عدنان قيطاز

• د. وليد السراقبي

تأتي دراسة الزمنِ في النص الشعري كشفاً للبنية العاطلة والمعطّلة والمغيّبة والمسكوت عنها... وكشفاً عن الجمال المنسيّ بين الفكر العربي ولغته الراقية، وعن الندى واللدانة فيه وليست تخفيفاً لرطوبته إنه بحث عن الماء العذب، وضم للأوراد المتعشقة بجوانيات روحية (1).

إن للزمان حضوراً واضحاً في قصائد مجموعاته الشعرية ، فقد انتشرت ألفاظ زمانية في القصائد، وألفاظ تدل على الزمان وتوحي به، وهذه الألفاظ قد تأتي مفردة، وقد تأتي مركبة. فثمة ألفاظ (الزمان، الدهر، العصور، الضحى، الأمس، الأبد، السر، عمر النسر، الأمد، التاريخ، الكهولة، الليالي، الغد، اليوم، المهد، العهد، جيل، الدهور، يد الزمان)، وليس من قبيل المصادفة مطلقاً أن تكون أول قصيدة في أوّل مجموعة نصّاً دُهريّاً بدءاً من عنوانها«الدهر يقرأ» وفيها يقول:

يا دارة الحبّ لا جافاك أحبابُ
تاب الزمانُ.. وأهل الحب ما تابوا(2)
يا دارةَ الحبّ كم من نعمة سلفت
لنا بظلّكَ والحسّاد غيّابُ

ويختمها بقوله:

هذي البطاحُ سطورٌ من ملاحمنا
الدهرُ يقرأ... والأحرار كتّابُ

إن الشاعر يعي أثر الزمان في جوانب الحياة كلها، ويعرف أن الأيام دُول، منها ما يبكي ومنها ما يدخل السرور إلى النفس، ولذا رغب في قصيدة أخرى أن يغفو الزمان ويغمض عينيه بعض إغفاء لينال من الحياة بعضاً من رغائبه، فقد حال الزمان وتغيّر، ولم يعدْ وجه الكون على ما كان عليه (3):

ونودّ لو سمح الزّمانُ
وجاد بالوصل الثمينِ
أنا يا حبيبَ الروح في
ليل رهيب الصمت جونِ
وجه الطبيعة لم يعدْ
حلوَ الشمائل والفتونِ
والدّهر حال، وصِرْتُ بعد
كَ منه تحت رحى طاحونِ

ويتبدّى وعي الشاعر الزمان في جملة مظاهر، منها:

1 - تأريخ القصائد:

وهذا التأريخ إما أن يكون في أوّل القصيدة مع إيضاح مناسبتها، وإما أن يكون في نهاية القصيدة. وأمثلة الحالة الأولى كثيرة، وأمثلة الحالة الثانية كل قصائد الديوان. وهذه التواريخ تشير – فيما هو راجع لديّ – إلى الانتهاء من كتابة القصيدة لا إلى بدء مخاضها. ففي قصيدته (أبو الفداء) يقول(4): « ألقيت في المهرجان العربي الكبير الذي دعا إليه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في مدينتي دمشق وحماة عام 1974م في ذكرى مرور سبعمئة عام على ولادة المؤرخ والجغرافي أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل المؤيّد صاحب حماة». ولعل في المظهر الثاني دليلاً على أن عملية المخاض الشعري كانت تبتعد بالشاعر عن الوعي بحقيقة الزمان والمكان؛ لأن الإبداع يصل بصاحبه إلى مرحلة اللاوعي التي هي فقدان الإحساس بعنصري الزمان والمكان؛ وفي هذا التأريخ – فيما أرجح – عودة لارتباط الشاعر بالزمان والمكان.

ومما هو وثيق الصلة بهذه الظاهرة عنونة بعض القصائد بعنوانات دالة على الزمن، أو هي على إيحاء به، أو التقديم لبعضها بمقدمة تؤكد وعي الزمن، فمن ذلك قصيدة (ربيع حماة)، وقصيدة (الدهر يقرأ) و)الربيع المسحور) و(يوم تشرين) و(ذكرى ليلة) و(بنت الزمان)، وهو في القصيدة الأخرى يجعل العنوان جزءاً من مطلع القصيدة ويقدم لها بقوله (5):

" ناعورة حماة: بنت الزمان، وتربُ العصور، وفتنة الدهور" وكلها تراكيب إضافية يشكل الزمن أو ما يدل عليه أحد عناصرها.

-2 الاحتفاء بالمكان:

والمكان لا ينفك عن الزمان في قرارة نفس شاعرنا، فساعات الهناء لا تكون في فراغ، وأيام الصبا لا تكون بغير مراتع، وساعات القصف واللهو لا وجود لها خارج الأمكنة، وأماكن الفرح لا تكون بمنأى عن يد الزمان وتصاريفه، بل إن طيب المكان وجماله ينسي الشاعر بؤس الزمن وسوء تصاريفه:

ويطيب الزمانُ في ظلّها الها
ني وتحلو مجالس السمّارِ(6)
يا لَسحر العاصي ورجع سواقيه
وزهو الضياء والبدر سارِ
إن تكن « شيزر» طلولُ اذّكارٍ
فحديث الطلول أشهى اذّكارْ

لعلّ تكرار الشاعر كلمة (دارة) في غير ما موضع من قصائد مجموعاته الشعرية يفصح كل الإفصاح عن هذا التعانق والتعالق بين المكان والزمان في عمق وعيه، ها هو ذا يقول(7):

لكَ في دارة الجمال أغا
ريد فتونٍ كذائع الصيت نشْرا

ويقول(8):

دارتي في «القدس» أعرفها
في ظلال المجد والحمْدِ
لا أغالي في محبتها
إنها في العظم والجلْدِ

وها هوذا يربط عبر شريط التذكر – وهو مظهر من مظاهر احتفائه بالزمن – بين المكان والزمان، ففي قصيدته «وجهك المستبد» التي عنون بها المجموعة كاملة، يقدم لها بعبارة «إلى حماة ذات الجمال والجلال» ، ثم يقول(9):

يذكرني وجهك المستبد هزيعاً من الليل
سمْحاً أنيقا
تناسَلُ فيه النّبوءات ضوءاً وسكراً
ويضحَكُ كالنهر غبَّ ليالي المطر
يذكرني وجهك المستبد القمر
يذكرني الأرقَ الحلوَ في لحظة الانبهارْ
فيشهق من وجده الثّر قلبي
ويخرج كالفجر من رحم الليل سيفاً صقيلاً

فيكاد لا يخلو شطر من لفظة دالة على الزمن دلالة مباشرة أو موحية بها إيحاء.

إنّ عشْقَ الشاعر لمراتع الصبا سيدفع به إلى اختراق الفضاء الزمني ليبني قصراً شامخاً، وينصب ناعورة تُنشد نشيد العصور بديمومة حماة وبقائها:

ومن أجل عينيكِ يا وجهها المستبدّ
سأبني لمجدكِ «قصر الدّهَيْشة»..
أنصبُ ناعورةً في فضاءِ الزمانْ
أدورُ.. تدورُ
ويشدو كلانا نشيدَ العُصُورْ
حماةُ الجلالِ حماةُ الجمالْ
ويبلى الزمانُ ولا تبليانْ

هذا الالتصاق الحميميّ ليس وليد لحظة راهنة، ولن يكون التصاقاً مرهوناً بزمن معين، فهو امتداد عبر الفضاء المكاني وعبر فضاءات الزمان .... إنه امتداد، واعتداد، واعتقاد، ورهان، وصارم يستعان به على مقارعة الخطوب:

ويا جارة العاصي.. شوقي قديم.. قديم كما تعلمين
وسوف يظلّ رحيقي المصفّى
وزوّادتي في متاهات عمري
وقارورة الطيب تحملها مقلتاي إلى حضرة العاشقين
وسوف يظل صديقي الحميم

- الاستذكار(×): وهذه خاصة في الإنسان من دون سائر المخلوقات، فسائر الحيوانات إن ذُكّرت ذَكرت وإن لم تذكّر لم تشتق إلى الذكر، ولم يخطر لها ذلك بالبال، بل هذا الشوق والطلب هو للإنسان (10).

يشكل الارتداد إلى الماضي والنكوص إليه، والحسرة عليه، ومعيشة الماضي في الحاضر ظواهر بارزة في شعر عدنان قيطاز(11).

أحنُّ إلى المتع الغاليات
وكم طاب في ليلها مَسْهري
وأصبو إلى نفحات الصّبا
وروض أفانينها المزهرِ
وعاودني الشوق في الأربعيـ
ـن فلم أتجهّم ولم أنفر

ويتهدّى شاعرنا في تذكّره وذكرياته بتقنيات متعددة منها:

1 -الطيفية: وهذه ظاهرة بارزة في شعره، فقد وردت كلمة «الطيف» فيه مرات كثيرة. بل إنه جعل عنوان القصيدة الثانية من مجموعة «وجهك المستبد» طيوف الرجاء . يقول في قصيدة عنوانها «أبو الفداء»(12):

ويتضمن الحديث عن الطيف التعبير عن سرعته وقدرته على تجاوز فضاءات الزمان من جهة، وعن السعادة التي تخلّفها زيارته، واللذاذات التي يشعر بها المَزورُ، فالطيف نديٌّ لا يدانيه في نداوته شيء- وهي صورة لم يُسبق إليها شاعرنا فيما أعتقد – وبزورته تنقلب نفسية الشاعر كما يقلب الربيع كيان الطبيعة، ويترك الشاعر بعد انفصاله أسير اشتياقات وصبوات وتمليّات تهزّ دواخله، وهذا الطيف كذلك يأتي فرحاً جذلاً. اللهب الأخضر/ 121 .

أمسِ يا معنَ زارني طيفُك الهادي فندّى روضي، ونضّر عودي

2 - الربط بين الزمان والمكان: إذ الحنين إلى الماضي، والرغبة في العودة إليه يُدغم بين المكان والزمان .فاسترجاع الزمان والمكان الفيزيائيين على المستوى المادي يدفعنا إلى التعويض باسترجاعهما على المستوى الفني الجمالي»(13).

ويضاف إلى ذلك تقنيات أخرى لا يتسع صدر الجريدة لاستقصائها ، فحسبنا الإلماحة دون التفصيل ،وحسبنا من العقد واسطته.

المراجع

1 – المرجع السابق، ص ص27.
2 – اللهب الأخضر، ص 10.
3 – اللهب الأخضر، ص 15، . وانظر مجموعة" وجهك المستبد" ص 55 و99، ومجموعة " أسفار ابن أيوب" ص 39، 49، 75...".
4– مجموعة " وجهك المستبد"، ص 59.
5 - وجهك المستبد،ص 59.
6 – أسفار ابن أيوب، ص 42.
7 – قيطاز، عدنان: اللهب الأخضر، مرجع سابق، ص 103.
8 – أسفار ابن أيوب ، ص 27.
9 – قيطاز، عدنان: وجهك المستبد مرجع سابق، ص 47.
× - جعل الشاعر أحد أقسام الديوان بعنوان " في محراب الذكرى".
10– ابن سينا، الشفاء، طبعة طهران، ص 339 - 341 عن المعجم الفلسفي، ج1، ص 266.
11– في ملكوت الحب: 10.
12 – اللهب الأخضر ، ص 14.
13 – المرجع السابق.

"عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين" شاعرٌ لم يَمُت

• د. وجيه فانوس - لبنان

ثمّة حقيقةٌ في الشّاعر "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين"، الذي غادر جسده دُنيانا قبل خمس سنواتٍ من اليوم؛ وهي حقيقةٌ لَحَمَتْها منْ وَرَدِ الشِّعر، وسداها من عَبَق كلمات "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين" نفسه. إنّها حقيقةٌ تنهض، رغم ما قد يُبديه بعضُ النّاس من تَعَجُّبٍ منها، أو حتّى من رفضٍ لها، على قَضِيَّتين، أوّلاهما أنَّ "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين لَمْ يَمُتْ"؛ وثانيتهما، أنَّ "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين لم يكن شاعراً"!

يَرِدُ في القضيَّة الأولى، أنَّ عبدالكريم شمس الدّين، اللّبنانيَّ المولد والهُويَّة، والعربيَّ المُعْتَقد، والإسلاميَّ الإيمان، والجَنوبيَّ المَوْلد والنَّشأة والإقامة، أصرَّ على أنْ لا يغادر أرضَ "الجنوب" طيلة حياته؛ وما قامَ بمغادرة "الجنوب"، إلا في تلبية، قَصيرة الزَّمن، لدعوة من أخوانٍ كرام له، في "سوريا" و"العراق" و"تونس"، ليُشارِكهم مؤتمراً عقدوه، لإنشاد الشّعر، أو ليحدِّثهم عن تجاربٍ له في بعض فنون النَّظم ومواضيعه.

لقد أصرَّ "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين"، بهذا السُّلوك، على اقتناعه بأساسيَّة الإلتصاق العاشق بالأرض في وجوده؛ بل إنَّه التزم أرضَ "الجنوب"، زمنَ الحرب الصّهيونيَّة الغاصبة لها ولناسها، بل وللوطن برُمَّته، يُقَبِّلُ ترابَها بوجدانه، دفاعاً عن حريَّتها وشموخها؛ ولم يغادرْ "الجنوب" أبداً.

آمنَ "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين" أنَّ ثمَّةَ رابطاً عضويّاً بين تراب "الجنوب" والحياة؛ ولذا، فـ"عبد الكريم" ما انفكَّ ينبضُ حياةً طالما هو مع تراب "الجنوب"، لا فرقَ أكان جسده فوق هذا التّراب أو بين أحضانه. ولذا، وبناءً على هذا الفهم للحياة عند "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين"، فالرَّجل ما برحَ حيّاً وباقيا وفاعلاً بحيويَّة وجوده هذا.

يَرِدُ في القضيَّة الثّانية، أنَّهُ، ولَئن وُلدَ "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين" سنة 1935، في قرية "مجدل سلم"، من أرض "الجنوب"؛ وانتقل، من ثَمَّ، إلى مَنطقة "النَّبطية"، لاستكمال تعليمه؛ وتخرَّج، بعد ذلك، "مهندس مساحة"، وتولَّى، تالياً، وظيفةً في "مصلحة الشؤون العقاريَّة"، فهذا سجلّ عَيْشه لخدمة ما اكتسبه من علم في شؤون "هندسة المساحة"، ولكسب الرِّزق الحلال.

وإذ يكون لـ"عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين" أن يسكن مدينة "النَّبطيَّة"؛ فسكناهُ فيها لم تكن أبداً مجرَّد سكنى إقامة، إذ البيتُ والعملُ، بل هي سكنى ولهٍ وحبٍّ جارف للمدينة وما فيها؛ وليس هذا بعجيب عند "عَبْد الكريم شَمْس الدِّين"، فـ"النَّبطيَّة" جزء لا يتجزَّأ من أرض "الجنوب" وذرّات ترابه. وممَّا قاله، "عَبْد الكَريم" في النَّبطيَّة، مسقط رأس العالم حسن كامل الصَّبّاح؛ في ديوان "الثّواني مهيَّأة للوصول" سنة 2015:

أما بداية حياته، في دنيا الشِّعر، وكما تحفظ له سجلاّتُ تاريخ الأدب، فكانت مع مطلع ستّينات القرن العشرين، سنة 1963؛ إذ نُشِرَ له، عهدذاك، أوَّل أعماله، ديوان "ظلال"؛ ثمَّ توالت كتاباته الشِّعريَّة، حتّى بلغت ستَّة عشرَ ديواناً وثماني مخطوطات؛ وكانت كلُّ موضوعات هذا النّتاج خالصةً للوطنِ والحبِّ والغزلِ والإنسان.

انمازَ شعر "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين" الغَزَلي، على سبيل المثال وليس الحصر، على الإطلاق، بقوَّة العاطفة، وربما بكثيرٍ من مظاهر عنفوانِ العشق فيها، لكنَّ هذا الشِّعر ما كان ليغادر، أبداً، أنه ينبثق من امتلاءٍ ثريٍّ برصانة حضورِ ناظمه؛ وهي رصانةٌ عذبةٌ تتجلّى برقَّة التَّعبير وحيويَّة التَّصوير الجماليِّ المُوحي القائم على ما يشبه "المَنمنمات"، المجتمعة فيما بينها؛ ليكون من اجتماعها هذا، موضوعٌ متكامل هو كيان اللوحة وموضوعها

يا ثَغْرَها
يا ثِغرها المجنون فوق فمي
بالله لا تغضب
لا لا، ولا تعتب
كي لا يظلَّ الحبّ
مشتاقاً إلى النّعم
يا موسمَ العنَّاب كيف أنا أغدو
إذا لم يصدق الوعد
وبقيت دوني ليلة عصفت
فيها الرِّياح وهمهم الرعد
قلبي أنا، كم يوجع البرد!
يا ثغرَها
يا حبَّتي كرز
زادت حلاوته مراراتي
مذ أنت فوق فمي ... فمي تَعِب
يخشى اغترابك في الغد الآتي
من سوف يُغني جوع أبياتي؟
ألقاكَ يا لونَ الأقاح أرى
لونَ الأصيل على مدى أفقي
فأظلّ في ثغر يواعدني
بمواسم العنَّاب والحبق
ويظلّ قلبي في هواك شقي
بالله لا تغضب
أتعبتني، أتراك لا تتعب؟
كأس الهوى من كفّ ساقيها
يا خمرة العنقود لو تسكب
لسكرت من شفتين لا أعذب

واقعُ الحال، إنَّ "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين"، وكما يروي هو عن نفسه، لم يتعمَّد يوما وضع قصيدة أو حتَّى اختيار موضوع لها؛ بل كانت القصيدة تأتيه من ذاتها. ولهذا السَّبب، كان يمكن له أن ينظم قصيدة في نصف ساعةٍ من الوقت، وفي مرَّات أخرى قد يبقى أشهراً من دون أن يأتيه النَّظم؛ وهذا ما كوّن مفهومه الخاص للتمييْز الأساس بين من هو "شاعرٌ" ومن هو صانع "شعر"؛ ولقد أرادَ شمس الدِّين من نفسه أن يكون شاعراً وليس صانع شعر.

ومن شعره الوطنيِّ، في شهداء بلدة "قانا"، الذين قضوا أطفالاً ونساءً وعجائز وشبّاناً إثر قصف صهيونيٍّ إجراميٍّ غادر في 18 نيسان سنة 1996:

وعد قانا
قضوا .. ما مضوا
إنهم يطلعون بكلِّ ربيع
براعم وردٍ
ونيسان وعد
يجيئون في موكب مثخن بالجراح
ومنهمر كعيون الصباح
كمثل السَّماء
التي اشتعلت بنجيع الأقاح
كما شجر الحور هاماتهم مشرعة
يغنُّون أشواقهم للحياه
وأحلامهم بالنَّجاة
ويتَّجهون جنوبا
يؤدُّون فرض صلاة
قبلتهم ستظلّ جنوبا
ويبقى الجنوب
تراب القداسة والقبلة المرتجاة
وسجادة صلاة
وبعث حياة

ويبدو جليّاً في هذه القصيدة، نظام "المُنمات" الذي طالما اعتمده "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين" في صَوْغه الشِّعريِّ.

يَرِدُ، في سجلاّت "تاريخ الأدب"، أن "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين" وضع قصائده ضمن بنايتي "الشِّعر العامودي" و"شعر التَّفعيلة"، ولم يعتمد أبداً "قصيدة النَّثر"؛ إذ كان لا يؤمن بها، لمنطق قوامُه، كما يذكر، "كيف تكون "قصيدة" وهيَ "نثر"؛ وكأنَّك تقول "أحكمك بالإعدام براءة"، فكيف تنفّذ هذا الحكم؟".

أصدر "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين" دواوينه "ظلال" (سنة 1963) و"مواسم" (سنة 1965) و"الحبّ أحلى" (سنة 1967) و"الفجر المدمى" (سنة 1969) و"قصائدي لكم" (سنة 1972) و"بين حد الحرب والحب" (سنة 1981) و"أغنيات عشق جنونية" (سنة 1982) و"ظل وجهك" (سنة 1993) و"الأعمال الشعرية" (سنة 1997) و"جسد حاصره الحب" (سنة 2000) و"في انكسار جرحي في انتظار فرحي" (سنة 2001) و"أشواق مسافرة" (سنة 2003) و"آخر الكلمات" (سنة 2003)؛ ونشر هذا الديوان بخط يده، كما أصدر ديوان "لصيق بك القلب" (سنة 2007) و"أدرك وجهك خلف الحصار" (سنة 2008)، وديوان "وتبقى القصيدة شاهدة" الذي نشر سنة 2011، ونظم هذا الديوان رغم ما كان يعانيه من ضعف في بصره، إيماناً منه بأنَّه لا يستسلم للضَّعف، وأنَّه يريد أن يشعر بوجوده وأنَّه من دون الشِّعر ينتهي؛ فإن لم يكن ثمَّة شعرٌ، فلا وجود، تالياً للشَّاعر؛ إذ الشَّاعر بشعره وليس بجسده.

أمام هذه المعطيات للقضيَّة الثّانية، ينهضُ "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين"، عبر هذه السِّيرة الشِّعريَّة، وما رافقها ونتج عنها من وجودٍ إنسانيٍّ، ملحمةً شعريَّة قائمةً بذاتها. ملحمةٌ يمتزج فيها الإنسان بالأرض حتَّى الثّمالة، وتنبثق من هذا الامتزاج جذوة شعرٍ لا تنفك تتألَّق مع كلِّ قراءة فيها ولها.

إنَّ "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين"، في هذه السِّيرة الشِّعريَّة، هو الأنموذج الرَّائع للشِّعر، كما عاشه إنسان من "الجنوب" في لبنان؛ و"عبد الكريم"، التصق به الشِّعر حتَّى زاحم به نور عينيه، وامتزج به الشِّعر حتَّى اتَّحد به وجوداً وفعلاً ونبضاً. الشِّعر وجود حيٌّ، فها هو "المتنبِّي" بيننا حياةَ شعرٍ، وكذلك هم كبارنا الّذين قد نختلف في إثبات تواريخ حياتهم وأحداثها؛ بيد أنَّنا نُمعن حياةً عبر شعريَّة وجودهم، الذي هو الشِّعر وليس الشَّاعر على الإطلاق.

أثبت "عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين"، عاشقُ الأرضِ، المنصهرُ بالشِّعر حتَّى ذروة ما في الانصهار من توحُّد واتّحاد ووحدة، أنَّه هو "الشِّعر" بجماليَّة انفتاحه، واستمراريَّة وجوده؛ وليس أبداً "الشَّاعر"، بمحدوديَّة سني عمره وضيق فسحة وجوده.

"عَبْد الكَريم شَمْس الدِّين"، بعد خمس مضين من سنوات غيابه الجسديِّ، لمْ يَمُتْ؛ فليس هو بشاعرٍ يموت، لأنَّه شعرٌ باقٍ أبدَ البقاء، تحيَّة إلى وجوده الفذ وحياته الرَّائعة، وعرفاناً بفاعليَّته المعطاء في دنيا الأدب.

تعزية

فجع الزميل الدكتور عبد الله الشاهر مدير تحرير جريدة الأسبوع الأدبي بوفاة أخيه اسماعيل الشاهر «أبو ناصر».

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة جريدة الأسبوع الأدبي، يتوجهون إليه بخالص العزاء. راجين من الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه الجنة، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

فن المقالة قديماً وحديثاً

•داود أبو شقرة
أمين التحرير

يختلف منظرو الأدب على وضع بداية لتاريخ فن المقالة في العالم، وذلك لاختلاف أنواع المقالة، واختلاف نموها لدى الشعوب على تنوع ثقافاتها=.

ويتفق مؤرخو الأدب الغربيون على أن الكاتب الفرنسي ميشيل دي فونتين 1533-1592م هو رائد المقالة الحديثة في الآداب الأوروبية (1)، في حين يذهب آخرون إلى أن المقالة تتعدَّد ضروبها خارج نطاق الأدب المقالة العلمية، والبحث التجريبي والكتابات التي تتناول العلوم البحتة والمقالات السياسية، في حين يدخل بعضها نطاق الأدب كالرسائل والمقامات، والمقالات التي تعالج قضايا الأدب.

وإذا اعتبرنا أن ما قال به الأوروبيون: إن دي مونتين قد طور المقالة من أشكالها البدائية الفجة التي لا يحكمها ضابط ولا يحدُّها قانون ليطورها إلى فن قائم بذاته، فإن هذا الكلام ربما يجانب الحقيقة من جهتين: أولهما أن المقالة الأوروبية لم تكن السباقة في العالم. والجهة الثانية أن المقالة لم تبلغ ذروة نمائها أو اكتمال مقوماتها في القرن السادس عشر –القرن الذي عاش فيه (دي مونتين)- وبهذا نرى أن ما قرره مؤرخو الأدب ومنظروه الأوروبيون فيه افتئات على الحقيقة وعلى تجارب الشعوب غير الأوروبية. ويعرف المستشرقون الأوروبيون أنفسهم أن الأدب العربي –على سبيل المثال- ازدهرت فيه فنون القول والمقالة قبل هذا التاريخ بكثير، والأمر نفسه ينطبق على الأدب الصيني وكذلك لدى الهنود والفرس وشعوب الشرق الذين عرفوا نوعاً من المقالة. ربما لا تنطبق عليها المعايير الحديثة للمقالة، ولكنها كانت تلعب الدور نفسه الذي تقوم به المقالة في عصرنا من حيث الكتابة والتوجيه والوعظ، ومن وجهة نظر فنية أدبية إبداعية في كثير من الأحيان.

بذور المقالة في الآداب الشرقية

لقد ظهرت المقالة في الآداب الشرقية -وفي الأدب العربي على وجه التحديد- قبل القرن السادس عشر بردح طويل، خاصة أن الأدب العربي لم يكن ينظر إليها كجنس أدبي قائم بذاته. وإذا سلمنا بأن أهمَّ سمات المقالة في أنها "تقوم على ملاحظة الحياة وتَدَبُّر ظواهرها وتأمُّل معانيها" (2) فإننا سنجد أن هذه الحالة رافقت الإنسان منذ اجتهدت الحالة العقلية لديه لوضع نواظم عدة لرصد حركة التاريخ البشري لغاية الاستفادة منها. هذه الظواهر التي فُطر عليها الإنسان لنقل الخبرات المستفادة من تجارب الحياة إلى الأبناء والأحفاد. وسنجد ذلك في الكثير من التعبيرات والمؤثرات والكتابات والرسوم على جدران المغاور، ومن ثم على جدران المعابد، والتي يذهب بعضها إلى تسجيل وقائع القصص والأساطير في سبيل الاستفادة منها، أو اتقاء شرور الحيوان والطبيعة. وما لبثت تلك الملاحظات الرسوم والتهيؤات حتى تطوَّرت إلى إشارات اصطلاحية يدون فيها الإنسان تأملاته وخواطره بصورة بدائية تتسم بالعفوية والبساطة من دون أن يضمها قالب معيَّن.

ولعلَّ العرب كانوا من أوائل الشعوب التي دونت ذلك، ولها تجارب مازالت ماثلة إلى اليوم على الرغم من أنها مغرقة في القدم، وقد اعتمد الباحثون في دراساتهم على تلك الإشارات في فهم التطوُّر العقلي للإنسان القديم عبر العصور.

لقد عكست اللغة العربية ثقافة عالية باحتوائها على ذلك الغنى اللغوي الثر ليس في المصطلحات والأسماء فحسب، بل على تضمنها المفردات الدالة على طبيعة المسمى في اتساق فقهي عجيب، والتي وصلت ذروة نمائها في العصر الجاهلي. إن تنوع المسميات التي بلغتها ليس على الحيوانات فحسب بل على مراحل نمو الحيوان، فلكل مرحلة اسم لذلك نجد لفصيلة السباع أسماء تتعلق بكل طر على أدوار حياتها، بحيث ينقطع اسم (السبع) لعمره في السابعة، وسنجد أن اللغة تحفل بأسماء الشبل والورد والهزبر والليث والأسد... إلخ. الأمر نفسه ينطبق على النبات وصنوف الطير. هذا التنوع الثر انعكس على الشعر وفنون القول بعامة وخاصة في المقالة التي نجدها متميزة في الأدب العربي.

كما نجد الخطب التي تلقى في مناسبات عامة وتختلف أغراها عن الشعر في غالب الأحيان، وهي أبه بمقامة في (فنون القول)، وليس (الكتابة) ومن هذه النقطة سنجد أن اللغة العربية سمتها (مقالة) من (القول) وليس من (الكتابة) أي أنها في الأصل كانت تلقى مشافهة في جنس صوتي-سماعي، وليس التواصل من خلال الحرف المكتوب. وإلا كان الأحرى بنا أن نسميها (تحريرا). هذه هي الدلالة الفقهية التي أشرت إليها آنفاً.

وبالعودة إلى أغراضها نجد أن المقالة أو الخطبة تنزع إلى أهداف عدة ولها غايات وعظية أو للفخر أو للإرشاد أو للتثقيف. ولعل أهم سماتها هي البقايا التي حملتها الذاكرية الشعبية المتواترة مشافهة. وأقصد بذلك الأمثال الشعبية السائرة.

كما لا نغفل عن القصص والحكايا التي حملتها الأسفار والكتب التي تدعو إلى إصلاح الإنسان وأعماله وخاصة أعمال الرسل، وأسفار العقد القديم التي تجفل بالكثير من المقالات والخطب الوعظية أو القصص المندرجة في باب استنباط الأحداث ودراستها كمادة تقي سوء وشرور الطبيعة وبقية المخلوقات.

وخير دليل على ما نذهب إليه هي اسفار الحكة في كتاب "العهد القديم" وهي (سفر الأمثال) و(سفر الجامعة) و(سفر يشوع بن سيراخ). هذه الأسفار الثلاثة توضح لنا المراحل توضح لنا المراحل الثلاث التي نمت فيها المقالة وتطورت حتى غدت نوعاً من الأدب له مميزاته ومقوماته وصفاته، بمعنى أنها أصبحت أدباً قائماً بذاته.

وتنقسم تلك المراحل حسبما يرى منظرو الأدب إلى ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: وتظهر على شكل أمثال وأقوال سائرة، وسنرى فيها جوامع الكلم التي تنبض بالحكمة والتي تنظمها وحدة موضوع شاملة ( ).

المرحلة الثانية: ينصب اهتمام الأمثال والأقوال في هذه المرحلة ليس على الحكمة المنقطعة في قول أو عبارة أو جملة، وإنما تطورت لتركز على فكرة معينة هي الناظم العام لمجمل هذه الأقوال من مثل (فكرة الملك الجاهل) وهي التي تدور حولها مجمل الأقا والعبارات باتساق لتؤدي الغاية من المقالة. ويرى بعض المنظرين أن هذه المرحلة تعدُّ البداية الحقيقية لفن المقال في منطقة الشرق.

المرحلة الثالثة: ونجد فيها أنَّ الأقوال والحكم والعبارات استقطبت فكرة واحدة أيضاً، ولكن في نطاق أوسع، وفقراتها تنتظم لترفد الغاية الأساس لسبب الكتابة. كما سنجد الوحدة الموضوعية واضحة في سبب الكتابة. وأهم سمات هذه المرحلة أننا نستطيع أن نضع عنواناً للمقالة. قد يكون الغرض منه اختزال المقالة في كلمات أو تلخيص مقولة القول في عبارة رئيسة، لكنها على كل حال كانت محددة في مجال واحد تنصب عليه العبارات جميعها.

في هذه المرحلة اكتمل نماء المقالة باكتسابها وحدة الموضوع، وقدرة الكاتب على وضع عنوان لها، قبل أن يعمل الكتاب على منهج محدد لكل مقالة في وضع فقرات تعالج الفكرة الرئيسة والأفكار الجزئية الرافدة لها.

ولعنا إن وقفنا عند خطب قس بن ساعدة الإيادة أو تلك الخطب التي كانت تجري أحداثها في سوق عكاظ خير مثال على نماء فن المقالة لدى العرب والتي صارت لها غايات تتسابق لها القبائل، ويبرز فيها القائلون لدرجة أنها أصبحت تجتذب الناس لشغف الاستماع إلى هؤلاء.

ولا يجب أن نغفل أيضاً عن فن المنافرة التي هي أشبه بالمبارزة بوساطة السيف ولكن في فنون القول. تلك التي يعتمد فها الرجز في كثير من الأحيان، أو التوجه إلى المعنى مكايدة الشيء بالشيء، وقد تتبسط في النثر مع الإبقاء على جزالة المعنى واللفظ من مثل قصص المنافرات بين علقمة الفحل و عامر بن الطفيل.

وكذلك نجد في الأدب الصيني القديم مقالات تتناول الموضوعات الدينية والفلسفية بما يشبه المراحل التي نظرنا إليها في الشرق الأدنى لا سيما في الأقوال المأثورة وخاصة تلك المنسوبة إلى (كونفوشيوس) الذي عاش نحو 500 ق.م وعاصر الفيلسوف (سقراط) في اليونان القديمة.

كما نجد في آثار (تسي زي) كتابات هي مقالات أيضاً تنصف على أغراض الوعظ والحكمة. الأمر نفسه نجده في كتابات (منشيوس) حوالي 300 ق.م والكثير من هذه الأثار في حكماء ذلك العصر. هذا إن علمنا أن (تسي زي) هو من أتباع مدرسة كونفوشيوس الت ر ربما طورت أدواتها في المقالة الموجهة إلى أتباع المذهب ولا سيما في تلك الفصول التي كتبها عن "الحب الكوني". وكذا الأمر في كلام (زرادشت). ثم نجد أيضاً ملامح واضحة للمقالة في تعاليم (لاوتس) الذي عاش في أوائل القرن السابع بعد الميلاد والتي جمعت في كتاب عنوان "الطريق".

.. (يتبع. الحلقة المقبلة عن المقالة في عهد الاغريق والرومان).

المراجع:
1 . يوسف نجم، محمد. فن المقالة. صادر عن دار الثقافة. بيروت- لبنان 1963. ص 7.
2 . يوسف نجم، محمد. فن لمقالة. صادر عن دار الثقافة- بيروت- لبنان 1963. ص8.

أنيس النقاش... لروحك السلام...

•إيلين كركو

حزيناً كان صباح دمشق، وباكياً كان ياسمينها، كيف لا وقد فارق الحياة على أرضها واحد من أوفى الأوفياء لقضيتها العادلة وداعم رئيس لصمودها على دروب الانتصار.

ارتقت روح رجل أعلى راية الحقيقة في وجه الظلم، وجاهر بمواقفه الداعمة لقضية فلسطين والواثقة من انتصار سورية، مؤمناً بأن لكل ظالمٍ نهاية تُرضي المظلوم وصاحب الحق وتُخرس المنافق والفاسد والخائن.

عافَ دنيانا الفانية ورحل نظيف الكف وعفيف المواقف، رحل بشرف كما عاش بشرف، رحل رايةً في النضال، وأيقونة للنظرة الثاقبة في قراءة المجريات وتحليلها.

قد تكون مواقفه النضالية الشامخة قديمة، تعود إلى سبعينيات القرن الماضي، لكن سورية وشعبها عرفته بشكل لصيق خلال الحرب الظالمة التي فُرضت عليها. كان منبراً للحق، وتربةً لزرع الصمود في النفوس التي أثقلتها الهموم وكوارث يوميات الهاون والتفجيرات والخطف والسلب والتهجير وتزييف الحقائق.

كان السوريون ينتظرون إطلالاته على الشاشات، لثقتهم ببوصلة تحليلاتهِ التي لا تَعرفُ المجاملةَ والنفاق، ولإعجابهم بتهذيبه الساخر في مواجهة انفعالات العملاء.

صبغت الحمرة ذلك الشريط الإخباري الذي نعى أنيس النقاش، بلون دم كل شهيد قدّس الراحل بطولته واعتبرها هديةً لمن سيكمل المسيرة حتى الرمق الأخير... بلون زهر الرمان في أراضينا التي اغتصبها عدو مسعور... بلون جوري الشام الذي لا يعرف سوى الكبرياء....

نعته دول ووزارات وأحزاب ومنظمات وهيئات، لكن كل مواطن عربي سوري شريف نعاه بطريقته الخاصة... بدمعة ساخنة تشق طريقها المباشر والأوضح نحو القلب، بكفين ترفعان دعاء الفاتحة لطهر روحه، بعهد على اتباع خطاه المبدئية الداعية لحصد الانتصار بمنجل المقاومة الشريفة...

المناضل الحقيقي لا يرحل، والثائر الشريف لا يموت، يبقى يَمُّ معرفته حاضراً بيننا، يسيِّرُ مراكبنا باتجاه الهدف الحقيقي الذي لا تغرب عنه شمس الحرية والانتصار، ويبقى صدقُهُ حَبْلَ ود يضمّنا في سياج يحمي الوطن ويصون العرض.

لروحك السلام... ولمنابرنا الحزن على رحيلك... ولقلوبنا اللهفةُ لرؤية طيفك مرفرفاً في واحة الانتصاراتِ الإنسانية التي كانت حلماً راودك، وسيبقى يراودنا...

أكسيون: حقيقة لا تزول؟

•حنا عبود

تنبأ بروميثيوس لزيوس (كبير الأرباب في الأوليمب) بأن عهده سوف ينتهي في العصر الحديدي. ولكنه لم يشرح له كيف ولا من سوف يطيح به.

زيوس (مثل أي صاحب سلطة) يفكر دائماً في استمرارية حكمه. لكن هذه النبوءة أقلقت فكره وشغلت مجالسه، فكلما التأم شمل طرح زيوس مشكلة الحاكم والمحكوم. وكان يصغي لصغار الآلهة وكبارهم، كما كان يصغي لحكماء البشر.

ظلت هذه المشكلة الشغل الشاغل لمجالس زيوس. إنها القضية المطروحة دائماً، فليس من السهل الحفاظ على السلطة مع الحفاظ على سعادة البشر وارضاء الآلهة الصغار. والمسألة الأولى في هذه المشكلة كانت وقف الانقلابات. فالسلطة تنتقل بالانقلاب، تماماً كما فعل زيوس بأبيه، وكما فعل أبوه بجده. واتفق الجميع على شيء أولي هو نظام للوراثة، ونظام للعدالة. وسمي زيوس "أبو العدالة" لأنه أول إله وضع الأنظمة وسن الدساتير، تاركاً للناس دساتيرهم، يضعونها وفق الظروف، على أن لا تتضارب مع قوانينه، القوانين الإنسانية العامة.

ومع ذلك لم يرتح زيوس، بل ظل يفكر في أمر السلطة واستمرارها. وفي جلسة عائلية جمعته مع ابنه أبوللو وابنته أثينا (منيرفا) ربة الحكمة تداول هذا الأمر معهما مؤكداً أن سلطته سوف تستمر، ما دام النظام قائماً في السماء (نظام الوراثة الإلهية) وفي الأرض (القوانين الإنسانية العامة). وبفلسفة جديدة قال زيوس: بما أن القوانين موجودة والأنظمة قائمة فإن السلطة سوف تستمر إلى ما لا نهاية، لأن الأنظمة لا تفسد، بل تصلح نفسها بنفسها، فتتسع للجميع ويرضى بها الجميع.

كانت أثينا في هذه الأمسية قد تناولت بعض النكتار، فتجرأت وقالت لأبيها: القوانين لا تفسد ولا تتغيّر، وإنما الفساد يأتي من البشر والآلهة. فلتحم الآلهة نفسها من الفساد، ولتعاقب بشدة المفسدين "القانونيين" أي الذين يمطون القانون على مقياسهم، أو يضيفونه حتى يصطاد غيرهم، لتحقيق مصالحهم وإشباع ما لا يشبع من رغباتهم.

صار زيوس يهتم بذلك، ولكنه وقع فيما تجنبه، فقد اقترف أكسيون ما لا يدينه قانون، فقد خطب فتاة جميلة جداً اسمها ديا Dia. لم يدفع مهرها، فطالبه أبوها برهينة ريثما يدفع المهر، فقدم له خيوله، فقبل الأب، ولكن أكسيون يريد الزوجة من دون مهر، فدعا والدها إلى وليمة فوقع في حفرة نارية وهو في الطريق إليه، وكان أكسيون قد دبّر أمرها بطريقة متقنة، فمات الأب وتزوج أكسيون ديا الفتاة البارعة الجمال.

أدرك الناس المؤامرة فابتعدوا عنه، ونبذوه، ولم يقبل أحد أن يدخله منزله ليطهره بأعمال يفرضها عليه، كما هي العادة.

كان زيوس يعرف أكسيون جيداً، فزعم أنه أشفق عليه بعد أن نبذه البشر، وقرر أن يطهره، فدعاه إلى وليمة أوليمبية مع زوجته هيرا، وتركه معها، وهبط إلى الأرض، إلى ديا الجميلة. وبما أنه يعرفه جيداً فقد جعل التي تجالسه في الأوليمب ليس هيرا زوجته بل غيمة على شكل هيرا، وهي التي افترعها أكسيون وأنجب منها سلالة القنطورات (الأعلى إنسان والأسفل حصان)

ولما عاد زيوس وشاهد ما شاهد غضب، أو ادعى الغضب، وربط أكسيون إلى عجلة نارية تدور في السماء إلى الأبد.

وفي أمسية من الأمسيات قالت له ابنته أثينا: ما جرى يشير إلى نهاية سلطة هذه الأسرة المقدسة. فأنت لم تحم نفسك من الفساد، كما لم تحم البشر من أكسيون.

وكانت النتيجة أن حكم زيوس انتهى، فقد تدفقت أنواع كثيرة من المخلوقات الفاسدة من سلالة أكسيون وهيرا يطلقون عليها اسم القنطورات centaurs فيها غرائز حيوانية تحط من الحياة البشرية، فهناك أنواع وأنواع من غرائز البغال والكلاب والخنازير والقطط والثعالب والجوارح والكواسر والأفاعي والزواحف بمختلف أنواعها. ولما صار الاختلاط بين سلالة أكسيون وبقية البشر انتشرت هذه الغرائز انتشاراً كبيراً، وقد اكتسبوا من جدهم الأكبر طريقة الفساد القانوني، أي كيف يجمعون الثروة من دون أن يطالهم القانون، وكيف يسطون على زوجات الآخرين من دون أن يعاقبهم أحد...

منذ ذلك الوقت طفق عهد زيوس يذبل بالتدريج ويتلاشى، وكان آخره في العهد اليوناني أيام أرسطو، الذي ربط الكون بالفساد، لأنه خاضع للتغيّر والتقلب، فنسل أكسيون يزداد انتشاراً، حسب رأي أرسطو لأن العادة السيئة امتزجت بالطبيعة البشرية وهي أسهل على الممارسة من الفضيلة.

وهكذا صار همّ البشر ليس وضع القوانين، فهذا أسهل الأمور، بل كيف نحصل على أناس أنقياء من غير سلالة أكسيون للإشراف على تطبيق القوانين وتوطيد الأنظمة ورعايتها.

بعد أرسطو اختار الناس أولياءهم الصالحين من رجال الدين المواظبين على الصلاة والتسبيح لرب العالمين، وطوال العصور الوسطى لم يكن هناك في حوض المتوسط إلا سلطة دينية، ولكن تبيّن أن الأمور ازدادت سوءاً ولم تتحسن أبداً، فالحروب اشتدت وتعددت وتمددت والفساد استشرى حتى أن صاحب السلطة يشتري جارية بمئات الآلاف ولا يؤمن وظيفة لجاره العاطل عن العمل... ولهذا السبب أطلقوا على هذه العصور "عصور الظلام"

وبعد هذه العصور جاءت العصور الحديثة فإذا أبناء أكسيون هم الذين يسيطرون ويطرحون مشاريعهم في احتلال العالم من بنما حتى أفغانستان، ولا يدري المرء إن كانت هذه آخر أطماعهم...

الفساد في البشر، في أبناء أكسيون، وفي الآلهة الحاكمة وليس في القوانين. فالقوانين الفاسدة لا يصدرها إلا فاسد، فوقف الفساد يكون بانتقاء الذين شبعوا من النعم الروحية والمادية. فهؤلاء يضعون القوانين وهؤلاء يطبقونها، وإلا فإن كل سلطة تفسد وتزول. فمن أجل ديا صمت زيوس عن فساد أكسيون، وبسبب ديا قضى الفساد على عهده.

كورونا "ونظرية المؤامرة الأمريكية"

•محمود الشاعر

أعلنت الصين بكل شجاعة انتشار فيروس كورونا في مدينة ووهان التي تعد من أهم المدن الصينية اقتصادياً وتجارياً وإبداعيا، وعملت الصين بصمت ومثابرة كعادتها فلم تتهم أحداً ولم تعتمد على أحد، واستطاعت السياسة الصينية العقلانية التغلب على المرض ونجحت في عزل نفسها عن العالم، وأعلنت السيطرة عليه ثم انطلقت إلى رد الجميل إلى الدول التي ساندتها في محنتها ولو بشكل معنوي، لكن ظاهرة فيروس كورونا لم تكن عابرة كما يظن البعض بل هي مدبرة مع ظهور أدلة على تورط الجيش الأمريكي بنشر الفيروس في مدينة ووهان، لأن الفيروس كما أظهرت المختبرات والتحليلات مصنّع بأيد بشرية.

وقد تصرفت الإدارة الأمريكية بشكل لا مبال مع انتشار الفيروس كما أن الرئيس الأمريكي الذي خالط مسؤولاً برازيلياً مصاباً بالفيروس أعلن اطمئنانه وعدم خوفه من المرض وهذا ما يؤكد تورط الاستخبارات الأمريكية في تصنيع الفيروس وقدرتها على إيجاد المضاد له.

تظهر نظرية المؤامرة واضحة مع انتشار فيروس كورونا، فأمريكا أعلنت حربها الباردة ضد الصين منذ زمن وفرضت عليها عقوبات اقتصادية ومنعت حلفاءها من التعاون الاقتصادي مع الصين كل ذلك يؤكد تآمر الولايات المتحدة الأمريكية وتورطها في ظهور هذا الفيروس بالإضافة إلى الحرب الاقتصادية التي تشنها أمريكا ضد إيران وحصارها بكافة السبل وهذا ما يفسر تفشي الفيروس بكثافة في إيران وما رافق ذلك من حرب دعائية وإعلامية واتهام السلطات بالتقصير في معالجة الوباء، وهذا أيضا يؤكد نظرية المؤامرة القائمة ضد الصين وإيران معاً، لكن لم يخطر في بال الإدارة الأمريكية ومن نفذ الهجوم الجرثومي أن ينتشر بشكل يغطي معظم دول العالم ومنها أمريكا أيضاً، الأمر الذي أثر بشكل كبير على الاقتصاد العالمي حيث شهدت الأسواق الأوروبية اضطراباً في الأسابيع الأخيرة بالتزامن مع ازدياد قلق المستثمرين من الآثار الاقتصادية لهذا الفيروس الذي يهدد أكثر من نصف سكان العالم، كذلك تعرضت الأسهم المالية في أمريكا لهبوط حاد في مستهل عمليات التداول، ولأن السحر غالباً ينقلب على الساحر فإن مستوى انتشار كورونا في الولايات المتحدة لم يكن في صالح ترامب انتخابياً فقد استهتر الرئيس الأمريكي طوال ثلاثة أشهر بحجم الخطر وانتظر حتى الساعات الأخيرة وبعد فوات الأوان لإصدار التعليمات للتعامل مع الفيروس كحالة طوارىء وطنية بالإضافة إلى أن النظام الصحي الأمريكي في أسوأ حالاته وهو غير قادر على مواجهة المرض فقد أعلن مسؤول أمريكي أن أمريكا غير قادرة على بناء المزيد من المستشفيات أو توفير أجهزة التنفس وأنها تسعى لاستغلال القواعد العسكرية كمراكز طبية مؤقتة.

الولايات المتحدة مازالت تتعامل مع كورونا كفرصة لمحاصرة بعض الدول وإضعافها فهل تكون المسألة برمتها حرباً بيولوجية بأهداف اقتصادية تترأسها أمريكا لتشمل كل العالم أو من تصنفهم أمريكا أعداء وخصوماً لها؟

لقد حدد ترامب عمر كورونا الزمني حتى شهر حزيران المقبل ألا يعني هذا أن أمريكا هي وراء ظهور الفيروس ومعرفة سرّه ومدته ووقت انتهائه.

تكثر الأسئلة والافتراضات لكن الواقع يقرّ بأن الصين تمكنت من الانتصار في هذه الحرب والتصدي بنجاح باهر لهذا الوباء، والنظرية التآمرية الأمريكية واضحة لأن التاريخ الأمريكي مليء بالوحشية وقد استعملت أمريكا كل وسائل الإجرام عبر التاريخ لتحقيق مصالحها الشخصية على حساب دماء وأمان الشعوب الأخرى.

"وظائف الصداقة"

•د.عيسى الشمّاس

يقول المثل الدارج: " صديقك من صدقك " أي الصديق الذي لديه خبرة في أمور الحياة، ووجوده يوفّر الأمان، ويقدّم يد العون والمشورة والنصح الصادق المفيد .ويقول مثل آخر: " الصديق وقت الضيق " وهو الصديق الذي يظهر في أثناء الشدائد، ويقف بقوّة مع صديقه حتى تجاوز الموقف.

ومن هنا عرّفت الصداقة ببعديها (الشخصي والاجتماعي) بأنّها علاقة اجتماعية وثيقة ودائمة، تقوم على تماثل الاتجاهات بين الأشخاص بصفة خاصة، وتحمل دلالات بالغة الأهمية، تمسّ توافق الفرد واستقرار الجماعة (Ramson، 1987، 12).

واستناداً إلى طبيعة الصداقة ودلالاتها، فإنّ شمّة دوراً مهمّاً تؤديه في حياة الأفراد، ولا سيّما من النواحي النفسية والاجتماعية، وذلك نتيجة الصلة الوثيقة بين التفاعل مع الأصدقاء وتحقيق نوع ما من التوافق النفسي والاجتماعي، الذي قد لا يحصل لدى الشخص إذا ما افتقد الأصدقاء.

فثمّة حقيقة مهمّة قد لا ندركها، وهي أنّ الأصدقاء يؤدّون دوراً مهمّاً وجوهرياً في حياتنا، الخاصة والعامة؛ فنحن بحاجة إلى الأصدقاء الذين يصغون إلى قصص أحزاننا تلك القصص التي نستطيع أن نسردها على مسامعهم، فنحظى منهم بكلمات الدعم والتشجيع ..كما أننا نحتاج إلى الأصدقاء كي يشاركونا أفراحنا وألوان النشاط التي نقوم بها .. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الحياة تبدو أكثر ارتواء عندما تتميّز بتبادل الآراء والخبرات، وعندما يكون النشاط فيها غير مقصور على عملية يقوم بها الشخص منفرداً فحسب (منغر، 1962، 18). وهنا تتجلّى الصداقة الحقيقية من خلال تحقيق وظيفتين أساسيتين هما: الوظيفة النفسية والوظيفة الاجتماعية.

-1الوظيفة النفسية: تتّفق معظم البحوث النفسية المتصلة بوظائف الصداقة، على أنّ الأصدقاء يؤدّون دوراً كبيراً في خفض مشاعر القلق والتوتّر عند الصديق، وذلك بدعم المشاعر الإيجابية السارة، وإبعاده عن الوحدة التي يشعر معها بعزلة حقيقية. فالناس يقتدون بأولئك الذين يحظون باحترام لديهم، ولذا فإنّ للأصدقاء أثراً كبير جداً، إذ نلاحظ، في بعض الحالات، اتباع مطلق للأصدقاء في الأفكار وأساليب التفكير والسلوك (القائمي، 1996، 133). وبذلك يحقّق الاجتماع بالأصدقاء قدراً وافراً من الارتياح النفسي للفرد، والشعور بظروف الحياة العادية.

وتتمثّل أبرز الوظائف النفسية للصداقة، في الإفصاح عن الذات، وما يحدثه من آثار إيجابية. فالناس جميعهم يميلون بالفطرة إلى الحديث مع الآخرين، سواء كانت موضوعات عامة أم خاصة. وفي ذلك تعبير عمّا في النفس بغرض التخفيف من الضغوطات من جهة، وتوضيح ما يرمي إليه الصديق عن نفسه بصورة جلية، سهلة الفهم، يمكن لصديقه أن يتعامل معها بسهولة.

-2الوظيفة الاجتماعية: توفّر الصداقة للأفراد (الأصدقاء) إضافة للسمات الشخصية، مجموعة من المهارات والقدرات المرغوب فيها اجتماعياً، بما يسهم إسهاماً بارزاً في ارتقاء الأدوار الاجتماعية والقيم الأخلاقية المرتبطة بها. فمنذ الثانية من العمر، وما بعدها، يرغب الأطفال من الجنسين في أن يكون لهم صديق، تكون لهم معه علاقات عميقة وشخصية، يستطيعون من خلالها أن يقاسموه مشاكلهم وأفكارهم، وأفراحهم وأتراحهم (أوديلم، 1987، 165). فيتعلّم الأصدقاء من خلالها كيفية المشاركة مع الآخرين في الاهتمامات، والإفصاح عن المشاعر والأفكار، وتكوين علاقات تتّسم بالثقة المتبادلة مع أصدقائهم. وهذا يساعد في إدراك الذات بالمقارنة مع الآخرين، ومن خلال التبصّر بمعايير السلوك الاجتماعي الملائم في المواقف المختلفة؛

وتأتي الرغبة في المقارنة في أوقات الأزمات، أو تحت تأثير الشعور بالوحدة، حيث تهتزّ ثقة الفرد بقدرته على تحمّل الضغوطات والظروف المعاكسة، ممّا يؤدّي إلى انخفاض في تقدير الذات، وعدم دقّة الأحكام الشخصيّة، وبالتالي يزداد استعداد الشخص للاعتماد على الآخرين سواء كان الغرض مقارنة ذاته بذواتهم ليتحقّق من صوابية أحكامه أو تعديل آرائه، أم من أجل الحصول على المساندة الوجدانية (المجذوب، 2001).

وبتكامل الوظيفتين السابقتين، تتجلّى طبيعة الصداقة ببعديها، الشخصي والاجتماعي، باعتبار الشخص كائناً اجتماعياً، لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن أبناء جنسه مهما امتلك من إمكانات، ولا يمكن أن يثبت ذاته الشخصية والاجتماعية، إلاّ في إطار التفاعل الاجتماعي الذي تكوّن الصداقة المناخ المناسب لممارسته بشكل إيجابي، إلاّ إذا كان ثمة عائق (مشكلة) يمنع تفاعله الاجتماعي.

وأخيراً، على الرغم من تلك الصور المشرقة للصداقة في حياة الفرد والجماعة، فلا بدّ من الإشارة إلى أنّ ثمّة أثاراً سلبية للصداقة، تتجلّى استغلال شخص لشخص آخر (صديق مزعوم) لتحقيق منافع شخصية آنية، قد تترتّب عليها نتائج وخيمة. وقد يكون بعض الأفراد من ذوي الهمم الضعيفة، ولا يمتلكون القدرة على الابتكار، فتجدهم يبحثون عن الأصدقاء الذين يستطيعون أن يحملوا العبء عنهم، فأولئك متواكلون وسلبيون في علاقاتهم مع أصدقائهم. يضاف إلى أنّ بعض الأصدقاء من مستويات خُلُقية متدنية، يكون لها تأثير سلبي على سلوكات أصدقائهم، كما في (المخدرات، التسوّل، السرقة والاحتيال ..وغيرها) (منغر، 1962، 137).

فكم من صداقات كانت أضرارها على أصحابها أكثر من منافعها، ولا سيّما عند الشباب. حيث تودي بكثير من الشباب إلى التهلكة نتيجة السقوط في براثن الأصدقاء ممّن فقدوا الأخلاق الحسنة، وانحرفوا إلى ممارسة العلاقات الشاذة، والمواقف التي تتنافى والمعايير الاجتماعية السائدة .. فكانوا سبباً في قتل روح الحياة الجميلة لدى الآخرين.

ولا شكّ إنّ ذلك يحتاج إلى تربية سليمة، منذ مراحل الطفولة الأولى، بحيث يتعلّم الطفل كيفية اختيار أقرانه ورفاقه، وكيفية التعامل معهم، من خلال الأخذ بالمواقف الإيجابية والابتعاد عن المواقف السلبية .. وهنا يكون للأسرة الدور الأول والمهمّ والكبير في توجيه الأبناء ومراقبة سلوكاتهم وتصرّفاتهم تجاه أنفسهم وتجاه أقرانهم ورفاقهم.

المراجع

أوديلم، دوريس (1987) رحلة عبر المراهقة، ترجمة: فاخر عاقل، دار طلاس، دمشق.

القائمي، علي (1996) تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه، دار النبلاء، بيروت.

المجذوب، أحمد (2001) الصداقة والشباب، الدار المصرية – اللبنانية، بيروت.

منغر، ، وليم (1962) الصداقة والاحتفاظ بالأصدقاء، مكتبة النهضة، القاهرة.:

Ramson،O(1987) Friendship in Sills (ed)، The International Encyclopedia of the Social Sciences، 191.P:17.

البريكست (Brexit) لعبة محصلتها صفر، لن يفوز فيها أحد

بيوتر مازوركيفيتش Piotr Mazurkiewicz

• ترجمة د. مصطفى العبد الله الكفري من اللغة البولونية

سيخسر الجميع في خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، لكننا لا نعرف حجم الخسائر في بريطانيا العظمى وأوروبا - كما يقول الاقتصادي فويتشخ باتشوس Wojciech Paczos، المحاضر في جامعة كارديف.

ماذا ستكون أكبر خسارة في المملكة المتحدة بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي؟

تغادر بريطانيا الاتحاد الأوروبي رسميًا، لكنها لا تزال تتمتع بجميع الحقوق والالتزامات الناشئة عن العضوية، مع أنها ستفقد حق التصويت فقط في مؤسسات الاتحاد الأوروبي. بحلول نهاية العام، سيكون هناك وقت للتفاوض على اتفاقية تجارة حرة، لكن إعداد مثل هذه الاتفاقات يحتاج لفترة طويلة جدًا، وهناك العديد من القضايا التي يمكن أن يكون فيها الكثير من الخلاف. من السهل جدًا تجاوز هذا الموعد النهائي. لكن من الصعب القول كيف سيبدو المشهد بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وما الصعوبات التي ستنشأ بالنسبة للشركات البريطانية والأوروبية، وما الإجراءات الشكلية التي يتعين الالتزام بها عند عبور الحدود. هذه لعبة محصلتها صفر، لن تفوز أي دولة وسيخسر الجميع. بريطانيا العظمى تخسر بالفعل: نحن نتحدث عن معدلات نمو أبطأ بنسبة 1-2 ٪ من الناتج المحلي الإجمالي. على الرغم من أن نسبة البطالة منخفضة، إلا أن الأجور لا ترتفع. الشركات لا تريد أن تدفع أكثر بسبب عدم اليقين، وبسبب هذا، تنخفض الاستثمارات.

أين ستخسر أوروبا؟

الاقتصاد البريطاني هو بطل عندما يتعلق الأمر بالخدمات. بالمقابل، فإن الاتحاد الأوروبي، على الرغم من أنه قائم على أربع حريات، نتائجه أسوأ في مجال الخدمات. بولندا تصدر الكثير منها وتفقد حليفتها من حيث تطوير السوق. المساهمة البريطانية تختفي أيضًا، وكانت بلداً مساهماً في تمويل خزائن الاتحاد الأوروبي، لذلك سيكون هناك أموال أقل لبولندا ودول أوروبا الشرقية سابقاً أيضًا.

يحب الاتحاد الأوروبي بناء بلاده في باريس أو فرانكفورت، ولكن هذه عمليات طويلة تستغرق حتى أجيال. في لندن، بفضل تراكم البنوك والمؤسسات المالية في منطقة صغيرة، يمكنهم بسهولة تبادل المعلومات أو الموارد. هذه ميزة كبيرة، لغة التمويل هي اللغة الإنجليزية ولن نغيرها.

هل ستربح نيويورك؟

يتحدث المولون أيضًا عن ذلك، مع توافر إمكانات تقنية كبيرة، سيكون لموقع المقرات أهمية ثانوية. في أوروبا، ستفتح الشركات المالية مكاتب للحصول على جواز سفر من الاتحاد الأوروبي للعمليات في القارة، لكنها يمكن أن تكون فروعاً صغيرة. تبدأ المناقشة، هل يحتاج العالم إلى مركزين ماليين لندن ونيويورك، ربما تكون نيويورك كافية؟ بالتأكيد ستفقدها لندن، ويمكن رؤيتها بالفعل.

السّراجُ الحافي

• محي الدين محمد

من دمعنا
تعشبُ الأسرارُ بكراً
وتمضي عالقةً
عمرُ الثّواني قصير
والأرضُ فينا
تنادي صادقة
لا شيءَ ينبئُ
عن أختامها
خلفَ صمتِ الهاجرةْ
والعالقونَ في أوجاعهم
قد سروا والدّربُ
طفلٌ حزينٌ لا يجاري
نجوماً ساهرةً
هذا أنا أوقظُ الأنسام
من نومها
هل غامَ فيها
خيالُ الذّاكرة؟!
نصفُ الغيابِ دنا
أهملتُ فيهِ سراجي حافياً
هل بعدُ جرحي
يغيمُ الصّيفُ في غفلةٍ
كلّ المراكبُ فيه سائرةْ
هل من وصايا تريحُ الماءَ
في نومه؟
أم أبجديّةُ عصري
ما تزالُ تهجي أحرفاً
شمسها في الجيب تبكي
على أبعادها حائرةْ
يا أيّها الزّمنُ الغافي
تمهّل قليلاً
وانتبه كي لا تضلّ السّرى
أو ترتدي ثوبَ
هذا المنحنى
في لحظةٍ قد يصير
الكونُ كهفاً
يناجي وصلهُ
والبحرُ ماضٍ
إلى طلاته
يسألُ الشّطآنَ
عن أنجمٍ في ليلها حاضرةْ
هذا المدى
تحتَ في ءِ القهر
يمشي إذا جاعَ
ينسى بلاداً كافرة
بابُ اللقاءُ بعيد
كلّما جئتهُ نامَ الطّريق
على أكتافه
وانتهى نصفُ الغياب
على زنّارهِ
والأرضُ فينا تصلّي غافرة.

رجلاً كن

• مرهج محمد

يا ضيعةَ هذا الخبز الحافي
فينا،
ياضيعة ضوء الشمس،
المطر،
الزرع،
القمح،
الشوفان،
يا ضيعة هذا
الورد
الذبلان!
××
رجلاً كن،
قدّامَ امرأة،
رجلاً كن،
بجوار امرأة،
فوق،
خلف،
تحت امرأة،
لا فرقْ
لكن رجلاً كن
لا خرقْ،
رجلاً كن
لا كيسْ
مرمياً
بشوارعِ باريس،
مخصيا
مؤتزراً بعباءة
هذا الشرقْ!
××
كم ذا أبرقتَ ولم ترعد؟!
كم ذا أرعدتَ ولم تمطر؟1
كم ذا أبرقت وأرعدت
ما أجبنَ هذا الرعد
ماأكذبَ هذا البرقْ!
والشرفُ العربيُّ
يكادُ يطلقْ
××
رجلاً كن ممتلئاً خُلقاً
لا يعنيني في تكوينك
شكلُ الخَلْق
رجلاً كن في
نبض عروقك
لا أسأل من أيّ الأعراق
يتقمّصُ عينيَّ
عمى الألوان، حين أراقبُ
في أعراقِ الناس
لونَ العرقْ!!
××
كن ممتلئاً شكراً للواهبِ
تصبح بعد قليلٍ
مكتنزاً شكراً للوَهّاب،
أنطقتَ به
أم خانتكَ
حروفُ النُّطقْ؟!
××
ما إنْ دقاتُ فؤادي
تطرقُ ذائقةَ العشاق
على أبواب الكرماء،
حتى يفتحَها لي
مشرعةً
أهلُ كمالِ الذوقْ!
يا سيّدَ أهلِ كمالِ الذوق،
افتح أبوابَ نهاي وقلبي،
كي أشكرَ نعماك،
وارفق بي،
كي أشكرَ نعمةَ هذا
الشكر
لهذا الدّفق
من الرّهقْ!
يا كم أهواك، أنا
عبدٌ حرٌّ،
يا من حررتَ معاصمَ
أسئلتي
الكبرى،
من قيدِ الرّقْ،
ياااااا سيّدَ أهلِ كمال
الذوقِ
يا سيّدَ
أهلِ
كَ
م
ا
ل
الذوقْ.

بطاقة حزن لرحيل استثنائي

• علي فرحان الدندح

إلى روح الشاعر عبد الناصر الحمد

من أين ينبع اسمكَ
من أشجار النخيل حول بيتك البعيد
أم من ينابيع وادي الفرات؟
(ناصر) ويجهش بالبكاء
الماء
يحرثُ الحروف، خارج النهر
والدروب
لتنضج الثمار والأفكار والمواويل
العتيقة
كي تحضر للفرات
مجرى آخر
يقول الفرات:
كيف استطعت العثور عليّ
في زحام العجاج؟ ومن بين
هشيم زجاج القصائد
يقول الفرات:
كيف عرفت أني أحمل لونك؟
فحملت إليّ شراب صباك
و شمس غروبك نحو البعيد
و قوس قزح
يقول الفرات:
تذكر سؤال البداية
تراب القصيدة و الأمهات
فلا روح تُطفئ بالموت
ذابت بأعماق نخل الفرات
تقول القصيدة:
لي جسد من رسائل (ناصر)
ممهورةٌ بأختام وجهي
و وجهي
نقح أخطاءه الورد
بالشوق
رتبها قمرٌ من نعاس
مع الأمنيات
لناصر غيم الغروب
وحمرة سعف الطريق
قبيل الوصول
لعطر القصيد
و طيب الصلاة
لناصر كل القصائد...
كل الحروف
لناصر دمعة حزنٍ
همتْ
من عيون الفرات

زلفى إلى النفس

• مروة حلاوة

أرخيتُ حبلَ غواياتي على الغزلِ
زُلفى إلى النفس.. لا للشعر والرجلِ
وقد تفرّ ظباءُ الشعر شاردةً
سكرى يشرّدها سلطاني الأزليْ
أتى يُخاتل مغروراً.. ويجهل كمْ
في عمق غابته قد أوغلت إبلي
علّمتُها كلَّ ما للعيش من سُبُلٍ
ولم تجد غيرَ ما للحلو.. من سُبُلِ
يا قابضاً من صباها الريحَ في يده
إنّي أنا الريح.. فاعصف بي ولا تسلِ
إن شئتَ فابقَ معي.. ولْتستظلّ دمي
ننسابُ أغنيةً.. أو شئتَ فارتحلِ
لا تبدأ المسرحيات التي ابتُذلتْ
ولا تجادل سدىً.. لا وقت للجدلِ
لي في الهوى طرقٌ.. لا لستَ تفهمُها
ولستُ أفهمُ منها غيرَ أنّكَ لي
لكم صبرتُ.. ومُهر الصمت يجمح بي
صبرَ الصحارى على قهّارها الجملِ
وما تركتُ أمير النهر يَشغفُني
إلاّ لقدٌ قميص الماءِ.. من قُبُلِ
ماكنت أُولى النساء الغاويات فقد
قصّت زليخةُ.. من قمصانها حُلَلي
لكنّني امرأةٌ شبّتْ على مَهَلٍ
وإذ زجرتُ الهوى أوما أنِ اشتعلي
ألستُ أملحَ سكان القصيد ؟.. أنا
حُوريّةٌ في بحور الشاعر الغَزِلِ
مازال بي شغفٌ.. والأربعون دنتْ
وصافراتُ قطار الحسنِ.. لم تَزِلِ
في مفرقيَ بناتُ الليل.. جامحةٌ
والضوء أرسل فيها أوّل الرسلِ
فما اهتدينَ.. وما للعقل مُتّسعٌ
في رأسهنّ.. فهنّ الآن في شُغُلِ
لاشكّ في أنّني أنثى بلا عقد
لم تخلُ معتقداتُ الأرضِ.. من علَلي
أنا مُراوغةٌ ما الماءُ؟.. ما صفتي..؟
ولعبتي الحبُّ.. والألوانُ من حيَلي
و(ذلكنَّ الذي قد لُمْتُني) حسداً
في أمره.. وتمادوا فيه بالعَذَلِ
لكدتُ من فرط ما أرتابُ.. أقتُلُهُ
وقد تكون رصاصات الردى قُبَلي
ألا تظنون أنّي الآنَ أغرقهُ.. ؟!
إذ فجّرَ النهرَ.. إثر النهر من مُقَلي
قلبي.. وإن مكرت عيناه بي ولهاً
مازال مُنتبذاً منها المدى العسلي
وهل صفا عسلٌ في مقلتيه سوى
لتستحمَّ نساءُ الأرضِ.. بالعسلِ.. ؟!
وهل تَفرّطَ عنقودٌ على فمه
إلاّ ليُسكرَ بنتَ الكرمِ.. بالقُبَلِ.. ؟!
لولاهُ.. لولا سجوديَ فوقَ حنطته
لما تغذّتْ حروفُ الجوعِ.. من جُمَلي
غريبةٌ.. صعبةٌ.. حيرى أنا ولكمْ
مثلي غريبٌ.. وصعبٌ أنتَ يا رجُلي
نمضي نُسابقُ أطيافَ الذين مضَوا
مُسترخيين.. وظلّينا على عَجَلِ
كلَّ الطريق.. وما اجتازتْ قوافلُنا
نصفَ المسافة.. بين اليأسِ والأملِ
يا للمفارقةِ.. المضمارُ دائرةٌ
والحبلُ متّصلٌ فينا.. ولم نصلِ

من الأدب الساخر

قصة

نساء متفوقات

•د. يوسف جاد الحق

فرحت كثيراً إذ رأيت في تلك الدائرة عدداً من النساء الموظفات، ليس تأثراً بمرآهن الجميل - كما قد تذهب بك الظنون - وإن كان هذا مهماً في حدّ ذاته إذ من شأنه أن يُضفي مسحة من الجمال على أعمال تلك الدوائر، ولكن استحساناً لهذا التطور الذي كان منتظراً، بل هو مطلب أيضاً، من ذوي الفكر وحملة الأقلام والمحافل الدولية، فها هو ذا (نصف المجتمع) الذي كان عاطلاً، بسبب التقاليد الموروثة، يأخذ دوره في الإنتاج النافع والعمل المثمر الخلاّق.

استقبلتني إحداهن، بيد أنها كانت متجهمة الأسارير، مقطبة الجبين، أكثر من تقطيبة صديقي ناظم عندما تتعطل سيارته (الدايو)..! وقد زاد هذا من سروري وبهجتي، فتلك علامة الجدّية المتوخاة بدلاً من الرخاوة الأنثوية المعهودة.. فهذا مكان عمل.. وليس صالة أفراح..! هكذا قلت في نفسي.

×××

دققت الآنسة أو السيدة - الله وحده أعلم - في المعاملة. حولتني هذه إلى ثانية تجلس في مواجهتها. كانت أكثر أناقة وأقل عبوساً بدرجة لا بأس بها، ثم دفعتني هذه الأخيرة إلى ثالثة، متوسطة القوام، حسنة الهندام، طويلة الشعر الذهبي والأظافر الملونة..! كانت (حالة وسط) بين العبوس والابتسام، لا تفتقر إلى الوقار والاحتشام.

يبدو أنها مديرة أو هي نائبة إذا ما صدق حدسي..

×××

في نهاية المطاف، وبعد انقضاء زمن ليس بالقليل، وتحركات هنا وهناك حيث تطرق سمعك أصوات أحذيتهن الرنانة، غاديات رائحات تعقدت المعاملة، ولم أجد لدى أيّ منهن مخرجاً..

ماذا عليَّ إذن أن أفعل أنا الذي غدوت (أريد حلاً)..؟! وإذ عجزن جميعاً عن أن يسعفنني بحل، بمن فيهن مديرتهن نفسها، عدت أدراجي عاقداً العزم على المحاولة من جديد في وقت لاحق. بيد أني أيقنت أكثر من أيّ وقت سلف بأننا أفلحنا حقاً في (تفعيل) النصف الآخر من المجتمع، وعلى نحو مثالي، فها هن ويا لسعادتي قد تفوقن علينا معشر الرجال في عرقلة الأشغال والأعمال..!

تماماً كما لو كنّ رجالاً..!

شمس لألف عام

• أيمن الحسن

لا أجمل من حكايات عن الحبِّ أيامَ الطفولة، حيث يبتدئ الكلام الجميل، إذ يعرف السوريُّون معرفة اليقين أنَّ الأرض تحزن مثل الإنسان، فقد تمرُّ أيام عدّة في فصل الربيع من دون أن تتفتَّح في حضنها زهرة، أو يتبرعم نبت أخضر، وأحياناً عندما تفرح الأرض، تشعر أنَّها تبتسم لك عبر ضياء نور، يحنو على وجنتيك، أو وردة جوريَّة، يفوح عطرها أكثر، وأنت تسير بالقرب منها.

هكذا كان المكان يورق فرحاً وبهجةً حين يلتقيان في حيويَّة متوقّدة، ونشاط متجدّد، فليس ألطف من أن تجتمع شلّة الأصدقاء، ويكونان في هذا الاجتماع الّذي يؤكّد كثيرون أنَّهما معاً يشكّلان زهوته، ورونقه، ولطالما سمعت صديقاً يقول:

- مو حلو حيدرة بلا ابن خالته محمَّد.

فيردُّ عليه آخر:

- ولا محمَّد من غير حيدرة.

بينما أعلّق بدوري:

- وممَ يشكو حضور أنطون، وعلُوش، ومستو، وسلطان؟

كانا متجاورين في السكن، لا يفصل بين داريهما سوى جدار منخفض مبنيٍّ من اللبن.

رندا وفداء أختان متحابَّتان.

رندا تكبر فداء سنتين، وقد تزوَّجت قبلها، ولكنَّهما حملتا في الوقت نفسه، وولدت رندا قبل فداء بيومين، وراحت كلٌّ منهما تذكّر الأخرى:

أنا أرضعتهما معاً.

وأنا كذلك.

إذاً هما أخَوان.

وتقول فداء لرندا:

هيك ما رح يقدر حيدرة يتزوَّج بنتك الجاية على الطريق.

فتضحكان.

حتَّى إذا ما شبَّا قليلاً أخذا يمضيان الوقت الطويل، وهما يتعاركان...

يلقي محمَّد خير حيدرة أرضاً، ويجثم فوق صدره مزهوّاً، فتقول أمُّه التي تراقبهما عن كثب:

مو بطولة، أنت أكبر منه بيومين.

ثمَّ أصبحا يجدان متعة كبيرة في العراك، وأخذ محمَّد خير إرضاء لأمِّه وخالته يتقصَّد ترك أخيه بالرضاعة، والأصغر منه بيومين، يغلبه إذ يلقي نفسه على الأرض ليثب فوقه حيدرة، ويبدأ العبث الطفوليُّ البريء. بعد ذلك يذهب كلٌّ منهما إلى بيته، تهزج لهما عصافير الضوء نشيد السلام، وتهدل حمامة بيضاء صلاة محبَّتهما، وهما يرسمان ضحكاتهما خطوطاً من الفرح على الطريق السعيد الواصل بين بيتيهما، ومساء تضاحكهما النجوم في السماء، ليتعطَّر الليل بأنفاسهما، وتنام على شفاهما فراشات الحلم الجميل قبل أن يهبط الغراب الأسود على غصن الوطن ذات ليل بهيم.

بمرور السنوات أخذا يدرسان معاً: حيدرة مجتهد في الموادِّ العلميَّة أكثر من محمَّد خير، ولكنَّ الأخير متفوق في اللغة العربيَّة، ولا سيَّما مواضيع التعبير، ربَّما لأنَّ والده يكتب الشعر، فماذا كان يحلم حيدرة أن يصبح في المستقبل؟

مهندس مثل خالي.

وأنت يا محمَّد؟

شاعر مثل أبي.

لكنَّ الحلم المزدهر لهما أصبح رماداً بسبب هذه الحرب الملعونة، فيبس القلب، وجفَّت الابتسامات الأثيرة على شفاه الوردتين الناضجتين.

كم ضمَّا بعضهما وسط حرارة لقاء أعلى من حرارة الطقس صيفاً. كانا لا يتصافحان من غير عناق، وقبلات حارَّة، ويروحان يتجاذبان أطراف الحديث، والنكت، والأخبار، وهما يغنّيان الأهازيج الجميلة، وفي الحقول قطفا العنب والتفاح، وتعقَّبا الفراشات، وصادا العصافير بالنقيفات الَّتي يصنعانها بأيديهما.

ها هما يقفان متجاورين، يردِّدان النشيد العربيَّ السوريَّ مساء كلِّ يوم خميس قبيل عطلة يوم الجمعة، وصباح كلِّ يوم سبت مع ابتداء الدوام المدرسيِّ.

كانت القلوب عند بعضها، كما يقال، حين يسرحان في ذكرياتهما الجميلة أيام الدراسة معاً.

×

مع الربيع الزائف وقعت الفرقة بينهما، وفي الحقيقة لم أكن أتوقَّع أن تصل الأمور إلى هذا الحدِّ من القسوة، وتلاحق لعنة سوداء أبناء سورية المسالمين، وتفسد حياتهم الهانئة.

شعور غريزيٌّ جعل محمَّد خير يتجنَّب الخروج مع جماعته، ولكنَّ إندفاعة الجيش والقوَّات الحليفة دفع المسلَّحين إلى زجِّ الباقين في المعركة المحتدمة، وإذ اتصلت رندا بأختها:

كيفك، يا فداء؟

الحمد لله، شو أخبار حيدرة؟

على جبهة الجولان.

الله يحميه.

وأنت، شو أخبار محمَّد خير؟

علمي علمك، يا أختي.

الله يحميه.

فجأة ينتفض جسمه مرتعشاً، وهو يتلقَّى أمر الهجوم، فيرى نفسه على سرير الغيم.

كانت المعركة شرسة جدّاً وضارية، ما اضطرَّ الطرفين إلى استعمال السلاح الأبيض، ولكنَّ الجثتين اختفتا من أرض المعركة، ولم يكن ثمَّة مجال لتبادل الأسرى، من الطرفين إلى أن تحرَّرت المنطقة المحاذية للجولان المحتلِّ، وقد كان العدوُّ يعوِّل عليها حمايته، وأن تكون منطقة عازلة، تحمي جنوده المغتصبين، كما فعل العميل الصهيونيُّ أنطون لحد في جنوب لبنان.

×

مشيت في الجنازتين، وقلبي ينزف ألماً وحسرة، وأنا أرى الأصابع تتلامس، وكأنَّها تتهامس بعد طول غياب:

حيدرة، لو ينطق الغيم لأخبرك عن حبِّي لك.

لو تحكي النسائم لأوصلت إليك رسائل قلبي الَّتي يطيِّرها صباح مساء، يا محمَّد.

بغتة طغى صمت مقيت، ثمَّ هبَّت زوبعة عاصفة، وساد الهرج والمرج:

إنَّ وراء الأكمة ما وراءها.

ثمَّ أمضي في طريقي ترتفع أمامي شمس ساطعة إلى أن أصل إلى بيتي، فأخلع جناحَي على بابه

وأنام

بينما بدت النجوم تحنو على وجوه السوريِّين المتعبين

وهم يرتِّلون ترنيمة الصباح.

طريق الوحشة شاقّ

•طالب همّاش

منْ شبَّاك شتاءٍ
يترخرخُ بالمطرِ البردانْ
والليلُ أشفُّ منَ الماءِ الأسودِ
في كأسِ حزينٍ
ومرارُ الصبرِ تقطّرهُ العبراتُ
علىَ قدحِ السهرانْ
من شبَّاك شتاءٍ
تترقرقُ فيهِ عناقيدُ الدمعِ
بغربةِ قلبٍ ملتاعٍ
ومرارةِ روحٍ ضائعةٍ
وكآبةِ نفسٍ سارحةٍ في ليليَّةٍ أشجانْ
أتطلّعُ في أجواءِ غيابكَ
تحتَ ليالي أيلولَ الزرقاءِ
وأنتَ تسافرُ سكرانَ الروحِ حزيناً
في ليلِ الحسراتِ السكرانْ
أتطلّعُ صوبَ رحيلكَ
في ساعاتِ الليلِ
وصورتُكَ المجروحةُ تتجمّعُ في عينيَّ
كما تتجمّعُ غيمةُ دمعٍ
في الأفقِ الظمآنْ !
وا أسفاهُ على وحشةِ روحكَ
وا أسفاهُ عليكَ !
في شتويّةِ عينيكَ تطولُ فصولُ الحزنِ
وساعاتُ البردِ الأسيانةْ
وتطولُ فصولُ العزلةِ ما بينَ خريفٍ مرتحلٍ
وكهولةِ عمرٍ حيرانْ

ما أطولَ ليلَ فراقكَ من شبَّاكِ رحيلٍ
ما أطولَ ساعاتِ وداعكَ
من شبَّاكِ شتاءٍ بردانْ !
مذ كنتَ صغيراً
سكنتْ في عينيكَ أماسي مقمرةُ الحزنِ
ولاحَ غروبٌ أسودُ في ميتمِ عينيكْ

أينَ من الأيّامِ الحلوةِ سَهْريَّاتُ الدارِ
وأحبابُ الدارِ
وأينَ من الغربةِ جلّاسُ أماسيكْ؟
من يؤنسُ روحكَ وقتَ أفولِ الشمسِ
ويجعلُ هذي الأرضَ القفراءَ
مكوَّرةً كالأعشاشِ حواليكْ ؟
وقعَ العمرُ على العمرِ
وضاعَ الدربُ عن الدربِ
وأنتَ الرّاحلُ كالبيّاعِ
تبيعُ الدمعةَ بالمؤّالِ وما من أحدٍ (يشريكْ) !
.. مذ كنتَ صغيراً
تبكي روحُكَ في الحاراتِ المهجورةِ
فرقةَ أولادِ الدارِ
ويُغرِقُ بحرُ العبراتِ مرارتَهُ
في بئرِ مباكيكْ !
وا أسفَاهُ على غربتنا
وا أسفاهُ عليكْ!
تأخذنا بأغانيكَ الدمعةُ
وتكررنا الريحُ على رجعِ مراثيكْ
تغمضُ عينيكَ على فقدانِ أعزّاءِ الناسِ
فتكرجُ دمعاتُكَ ساخنةً

من عينيكَ على خدّيكْ !
.. غابوا الواحدَ تلوَ الآخرِ وانتصرَ الخسرانُ عليكْ !
يا قدّيسَ الهجراتِ المرتحلَ الأيّامِ
أماسيكَ سلامٌ في الليلِ
لماذا تملأُ باليأسِ أماسيكْ ؟
ماتَ كثيرٌ من حزنكَ بينَ منافي الليلِ
وسافرتَ كناي مجروحٍ في لحنِ وداعٍ حيرانْ !
وأنا أتطلّعُ صوبَ غيابكَ
من شبَّاكِ شتاءٍ بردانْ !
سافرتَ كناي مجروحٍ في أجواءِ الشوقِ
وأنتَ لغيرِ غيومِ الغربةِ لا تشتاقْ !

ما أطولَ ليلَ فراقكَ من شبَّاكِ رحيلٍ
ما أطولَ ساعاتِ وداعكَ من شبَّاكِ فراقْ !

من شبَّاكِ فراقْ ...
والرّيحُ تطيّرُ في الحقلِ القاحلِ
أوراقَ رحيلكَ
وخريفُ الأيّامِ الراجعْ
تتساقطُ أوراقُ كهولتهِ في إرهاقْ
وعيونُكَ فوقَ طريقِ المغربِ
تغرورقُ بالعبراتِ
ورقراقُ عيوني في قدحِ الدّمعِ يُراقْ !
شقَّ عليكَ طريقَ الشاعرِ
وطريقُ الوحشةِ شاقْ

آهٍ منْ موّالِ وداعٍ يتدفّقُ من لوعةِ مهجورٍ
ويهزُّ بكاءَ الروحِ من الأعماقْ !
كمْ هيَ موجعةٌ أصواتُ الغربةِ
حينَ تردّدُها الريحُ على وحشةِ مشتاقْ !
يا بنَ الضيعةِ والأرياف الحلوةِ
كيفَ تركتَ بساتينَ المشمشِ ،
كيفَ هجرتَ حقولَ الدّراقْ ؟
كمْ هوَ مجروحٌ موّالُ فراقكَ
من شبَّاكِ غروبٍ
كمْ هوَ مرٌّ موّالُ وداعكَ من شبَّاكِ فراقْ !

دموع الحروف

• ناهد شبيب

في رثاء زوجي

أحتاج غير الشعر..... إذ أرثيه
ماعاد دامع أحرفي..... يكفيه

أحتاج بحراً لا شطوط ..... تحدّهُ
وسوى اليراع .....لكي أقارع فيه

أحتاج شوقا خالدا. ..... لا ينتهي
شوق الأب الملتاع..... خلف بنيه

لأعدّ خبز الأمنيات. ..... موائداً
لله في الظلمات. ..... أستجديه

أنا لن أحارب فيك .....طاحون الهوا
أبدا..... لأعرف ما الذي تخفيه

قد شاقني درب تعثر..... بالخطى
وحدي..... وكناه معا نمشيه

لو أمهل القدر الحزين .....شفاهنا
كنا اختلسنا. .... شوقنا من فيه

ما كان في مطر.... اللقا من حائل
إلا غبار الروح .. بين ذويه

فاطلق فراش الضوء .. عتمك ظالم
لا تحرقن مواسمي..... ..... بالتيه

حطم زجاج الصمت واطلق صرخة
كن أنت لكن غير..... ما تبديه

عطّشُ السؤال ولو تصحر ثغره
إما تشاء ببسمة..... ..... ترويه

تسعى وراء النجم ترتق غيمة
خوف البكاء..... . فخلها تبكيه

شَعري إذا ما شئت حل وثاقه
مازال عطر يديك يرتع فيه

وافتح على مدَ الضيا بوابة
للنور ثمّة بائس تحييه

واغفر حماقاتي التي. ..... مارستها
ماكنت يوما قلت..... ما أعنيه

بوابة الحب المقدس .....ما هوت
كان احتراق الأمس..... للتنبيه

والذكريات على الجدار..... توكأت
ريانة بالشوق..... تسترضيه

والحرف كم وضأته ..... من أدمعي
وتركت للتاريخ. ..... ما يعنيه

والصولجان وتاج عرشك..... سيدي
أقسمت أني. ..... لا أفرط فيه

وصية لولدي

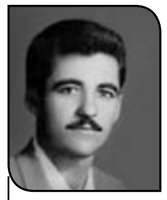

• فؤاد شمس الدين عماد

كن غيوراً إنما الدنيا عمل
دون بذل الجهد لا يغني الأمل
وابذل المال فلا كنز سما
كالندى والعار في مثر أقل
هذه الدنيا كحلم عابر
لا ينال المرء إلا ما عمل
فاصنع المعروف تلقَ أجره
واتّبع من كان للحسنى مثل
أنت للانسان أنس وأخ
وغنىً يكفي إذا الدهر محل
سامح المخطئ واحسب فعله
غير قصدٍ إنما أمرٌ حصل
واستعذ بالله من زلته
وارتفع عن كل فعل قد نزل
كيف نوقي بالسجايا نفسنا
من أناس فهموا المثلى خطل
إن تساوينا بما ساؤوا لنا
وتبادلنا كلاماً قد رذل
شيمة الأفذاذ كانت عفة
ومثالاً طيباً منذ الأزل
كل فعل ذو مذاق خصه
فليكن فعلك ذوقاً كالعسل
ليس من يسعى إلى الأدنى كمن
جاهد الجسم إلى رأس الجبل
أين من جاهد في العلم غدا
من فتى لو شاهد الموج قفل
حكم العلم بما ترنو له
إن درب العلم بالنصر اتصل
أو دعيّ يبتغي الفوز ولا
يشعل النفس بأسباب الفشل
قل كلاماً كدواء لا كما
ينطق المكار للناس العلل
رب قول قاله واشٍ أتى
في جمال الدوح ناراً فاشتعل
فاسأل العقل بأحكام تصب
ليس حكم العقل مثل المرتجل
وانشر الخير وساعد من ترى
أعجزته علة ليس الكسل
يرتقي الناس إلى المجد إذا
بذلوا الجهد ترى الفوز اكتمل
لا تعبْ فرداً عليلاً عاجزاً
أن تؤدي الفعل أحلا ما فعل
حقق القول مع الفعل ترَ
سيرة تحمد في شهم يجل
جالس الأعيان واحفظ غيبهم
واتبع من عاطر الذكر تنل
وافتدِ الأوطان بالنفس و لا
تدَّخر جهداً إذا السيف سأل
عزة الإنسان في أوطانه
إن تخلى عن مغانيها أفل
إن في الأعراب كنز خالد
فاتبعه كلما الدهر اضمحل
فاخر الكون بأجداد بنوا
غرة قد زينته فاكتحل
واجتهد في دربهم حتى ترى
صبح نور بدد الليل وهلّ

ثلوج دافئة

• عبد الحكيم مرزوق

-1-

الزحام كان شديداً، وهو غريب، بين الوجوه الكثيرة التي استقلت المترو... لم تكن بخارست دافئة، الثلج الذي كان يغطي المساحات الخضراء. والأشجار شابت من الصقيع... يتلفت حوله باحثاً عن الدفء في كل الزوايا. في الوجوه التي لا يعرفها، فالغربة كالسجن، إذا لم يكن ثمة دفء، والفة في الوجوه التي يلتقيها.

السمرة زينتها، وبدت كإمبراطورة شرقية، تتقن العربية، وشعرها الأسود الطويل يتماوج على الكتفين، قال في سره إنها من بلاده الدافئة ... من بلاده التي لا تغيب الشمس عنها، بعيدة كانت في أقصى، أقصى المترو بدأ يزحف نحو الدفء، عله يتخلص من برودة الحياة، وكلما اقترب خطوة، كانت دقات القلب تتسارع، أصبح قربها، نظر إليها، بادلته النظرات، .... الازدحام كان شديداً ..... تلاصقت الأجساد ... احمرت وجنتاه، لم يأبه له أحدٌ حتى المحطات كانت تتسارع، أفواج تغادر وأخرى تدخل، اقترب من المحطة، جهز نفسه، الفرامل كان قوياً، مالت الأجساد على بعضها أمسك يدها دون قصد، نظرت إليه... ارتبك... أشاح مغادراً إلى الصقيع الذي ينتظره في الخارج..

-2-

في الزحام، لم يكن يعلم أنه ليس الوحيد الذي يسير في طريق لانهاية له.. المغادرون والقادمون، لا يعرفون نهاية الطريق، لم يستطع أن ينسى ذلك الوجه الأسمر الذي ذكّره ببلاده الدافئة، تمنى لو تحدثه.. تقول أي شيء، أي كلام ... هل يعود إلى المترو كيف ؟ وقد غادر إلى محطات أخرى، التفت إلى طريق العودة عل وعسى يواجه ذلك الحلم في محطة تالية، يتحدث إليه، يستعيد بعضاً من دفء بلاده.. لكنه فوجئ بتلك السمراء قادمة تمشي متهادية، وكأن الزمن لا يعني لها شيئاً ... الجميع في بلاده يتسابقون لاختصار الوقت ... وهنا لا تبدو الأمور بعد واضحة بشكل جلي... ابتسمت له قائلة بلهجتها هل تعرفني ؟ أوضح أنه كان يعتقد أنها من أحد أقطار الوطن العربي بسبب سمرتها الملفتة....

ابتسمت، ابتسامة عريضة، قائلة :

هل تعتقد أن البشرة السمراء محصورة بكم أنتم العرب ؟

أوضح لها أنه كان يعتقد ويظن أنه يبحث عن دفء بلاده في ذلك الوجه القارص،بين الوجوه الباردة التي لم يألف حضورها في ذاكرته التي تعاني الشتات.

-3-

مشتتة هي، وتعاني البرد... والدفء غادرها، تعاني الغربة..... في بلدها الصقيع يمتد في الشوارع كلها، معاً يمضيان في الشارع الذي احتواهما في حديث طويل يسهم في تبديد غربة كل منهما..... المدينة الجامعية تقترب أسوارها من الخطوات التي كادت أن تتجمد من الثلوج المتراكمة هنا وهناك، وهما يسيران على الثلوج يبعثان الدفء في القلوب الغريبة.

جامعية، وتسكن المدينة قدمت من منطقة اسمها (مولدافيا) على الحدود الروسية.. غريبة في بلدها، والتقت غريباً يبحث عن الدفء في بلاد الصقيع.

استأذنته بالانصراف فأبواب المدينة الجامعية مفتوحة، تستقبل المرهقين من محاضرات وأبحاث وصقيع المعلومات الجافة.

قبل أن يمد يده مودعاً، دعاها لاحتساء القهوة.. ابتسمت.. وقالت:

نشربها في الغد صباحاً، فأنا متعبة وأحتاج إلى بعض الراحة.

غادرها وهو يحلم بالقهوة التي سوف تنضج في صباح اليوم التالي مع الشمس التي غابت منذ أن باغتها الصقيع.

-4-

اعتذرت منه لعدم قدرتها على البقاء، فقد تأخرت عن الجامعة ولذلك لابد من الذهاب لمتابعة المحاضرات، وحلقات البحث، لقد قضت معه وقتا ممتعاً تمنت ألا ينتهي، فناجين القهوة، والنظرات الناعسة، والرغبة المكتومة، تفصح عنها العيون، لم يكن قادراً على إخفاء أشواقه أمام تلك السمراء التي منحته الدفء في جو محاصر بالصقيع، شكرها على زيارتها ضاغطاً على أصابعها الدافئة، نظرت إليه، ابتسمت قبل أن تغادر...، باغتته بالسؤال :

ماذا ستفعل هذا المساء ؟

لا شيء محدد أجابها ثم أضاف: لست مرتبطاً بأي شيء يمكن أن يشغلني فأنا أعيش الوحدة في بلد وجوهه غريبة درجة حرارتها تحت الصفر.

صمتت ووضعت يدها على قبضة الباب الخارجي، التفتت إليه متسائلة : هل تقبل الدعوة من فتاة لقضاء سهرة في ديسكو الجامعة..

نعم.. نعم أقبل ولكنني لا أعرف كيف أرقص..

بسيطة قالتها ضاحكة تتعلم.. اتفقنا..

ابتسم وقال : حسنا..

ذهبت في اتجاه الجامعة، وذهب ليستقبل نهاره الجديد، فقد كان صباحاً جميلاً لم يكن ليحلم به.. منتظراً المساء القادم الذي يعده بأشياء أحلى.

-5-

الموسيقى صاخبة، الأماكن ممتلئة ....الواقفون أكثر من الجالسين، الوافدون إلى حلبة الرقص، بدأوا ينفسون عما يعتمل في داخلهم، يبتسمون.. يضحكون، يعيشون حالة الفرح الإنساني، الأضواء حمراء وصفراء وخضراء وزرقاء، عيون تاهت بين الأجساد المتراقصة، تتابع تفاصيل دقيقة عن مشاهد بدت كأنها أحلام تعبر خياله، التصقت به، أحس برائحة المونتانا تزيد من ذهوله، نفذت الرائحة أكثر، كانت عيناها تحمل ألقاً لم يشاهده من قبل، سحبها من يدها إلى ركن قصي بدأ بتأملها كأنه يراها للمرة الأولى، سمراء رأى فيها نموذجا من بلاده التي غادرها.. ماذا قال ؟ لا يعرف، تحادثا همساً بأعلى صوتيهما، الموسيقى صاخبة.. ملت من الحديث ودعته للرقص.

-6-

لأول مرة يدرك أن للرقص لغة أخرى، تحريك الأجساد ليس مهماً بقدر الإحساس الذي يشتعل داخل كل منهما، فهو الذي يجعل كل منهما يؤدي الحركة برد فعل، يعبر من خلاله عن أحاسيسه ومشاعره.. كادت العيون تخرج من محاجرها تنظر بتحد غريب، حدّثت نفسها :

- فيه شيء لا أعرف ما هو، كل ما أعرفه أنني أشعر بنظراته القوية التي لم استطع مقاومتها وتحمل شيئاً من الأمان لأول مرة أشعر به..

حين ملت الموسيقى من الصراخ في وجه الأجساد الشابة المرهقة، انطلقا في شارع ثلجي لا يرحم أحداً، فالصقيع يجمد الأطراف، لكنه أصر على مطاردة الصقيع، كان الشارع طويلاً وهما يتحديان البرد، اقتربت أبواب المدينة الجامعية من ناظريهما، الحديث الهامس يطول والمدينة تقترب، دقات القلب تتسارع.

لم تستأذن للذهاب إلى غرفتها، تابعت السير معه في ساعات الصباح الأولى، الصقيع يطارد الدفء فوق الثلوج المتراكمة على الطرقات والأرصفة.

القمر كان يراقب الجميع صامتاً، لا يبوح بأسراره لأحد.. والغرفة السمراء افتقدت صاحبتها مع صقيع الثلوج الدافئة.

صوتها الراضي عنه!

• أكرم شريم

وتحدثه أمه الآن، وبلهجتها الفلسطينية المعتادة :

(- روح يمّا نديلي أبوك من الكهوي!)

(- بخاف أروح يمّا.. بخاف يطلعلي الذيب ولاّ الواوي!)

(- الله يرضى عليك يمّا تروح تنادي أبوك من الكهوي.. لا تخاف يمّا.. هيني أنا بطّلّع عليك.. الله يرضى عليك تروح!.)

ويذهب الصغير ابن الرابعة أو الخامسة من العمر وهو يرغي غضب الأطفال حين يستاؤون ولكنه وفي الوقت نفسه ينفذ طلب أمه الرؤوم دافئة القلب والعينين والتي لا تزال واقفة عند الباب تؤانسه بنظراتها وبشيء أكثر من ذلك وأحلى.. رضاها عنه وهو يذهب إلى أبيه في المقهى.. من أجلها! ويتبعه صوتها الراضي عنه الآن، ويجعله يسرع أكثر :

- الله يرضى عليك يمّا..!

ويمده صوتها الراضي عنه بهذه القوة المفاجئة، فأي ذيب أو غيره يمكن أن يخيفه الآن!

أكثر من سبعين سنة مضت على هذه الحادثة في طفولته، حين كان في بلدته الصغيرة في الضفة الغربية ولا تزال أمه في ذاكرته وهي ترضى عنه : الله يرضى عليك يمّا!.. أحلى رضا سمعه منها وقد كانت ترضى عليه طوال حياتها!. ولا يذكر وقتها أنه فكر بالذيب أو الواوي أو الخوف منهما، وكأنه صار بهذا الرضا أقوى منهما!.. وأقوى وأقوى!.

صور من المكان الجبل في شعر ابن خفاجة

• رمزي حسين تميم

يعد الجبل مكاناً إلفياً يلجأ إليه كل خائف أو هارب أو مختبٍ فهو موطن للأمان والاطمئنان، وهو الحصن المنيع للثائرين وللجنود المدافعين عن الأوطان ولغيرهم، والجبل رمز للأنفة والكبرياء والصمود والنقاء والصفاء، وهو مكان للنزهة والاستشفاء والنقاهة، وهو رمز للرفعة والعزّة والسؤدد، وفي حضنه تسكن الأعلام والرايات، ومن قممه تنبع الخيرات والحياة، وفي ذراه وسفوحه تحققت الانتصارات، وقبعت فيه القلاع الرواسي، وخط التاريخ في قسماته حكاية أجيال وأجيال، ولأجل ذلك وغيره فقد وظّف الشعراء الجبل في شعرهم ومنهم ابن خفاجة الأندلسي الذي راح يصور الجبل المكان ويشبهه بصهوة الجواد وقد امتطاه في زمن الدّجى، أما الصبح فهو كإنسان في صدره سرّ من النّور امتنع الضياء من البوح بذلك السّر، يقول ابن خفاجة:

وصهوة عزمٍ قد تمطّيت والدّجى
مُكبٌّ كأن الصّبح في صدره سرُّ.

وقد ألحفت ريح الشّمال الشاعر حيث الذّعر يحرّك أشجار الأراك فقال:

وقد ألحفتني شملة الظّل شمألٌ
يقلقل أحشاء الأراك بها ذُعرُ

وراح نور النّجم يشق ذلك الظلام ويحوّل ذلك الليل البهيم إلى فجر.

يقول ابن خفاجة في ذلك:

وشقّ الدّجى نقطٌ من النّجم مرسلٌ
ترامى من الليل البهيم به فجرُ.

ويُشرف الجبل طمّاح الذّؤابة بشموخه وقد لبس الجوزاء نطاقاً على خصره، يقول ابن خفاجة:

وأشرف طمّاح الذّؤابة شامخٌ
تنطّق بالجوزاء ليلاً له خَصْر

والجبل كشيخ جليل على مرّ العصور يسترق السمع إلى مناجاة ولكن دون جدوى لأنه أصم لا يسمع شيئاً، قال في ذلك:

وقورٌ على مرّ الليالي كأنما
يصيخُ إلى نجوى وفي أذنه وقْرُ.

كل ركن من أركانه هادئ لكنه كالإنسان المطرق المقطّب الجبين، بينما يعلوه وسط السّماء بدرٌ ضاحك، يقول ابن خفاجة:

تمهّد منه كل ركن ركانةً
فقطّب إطراقاً وقد ضحك البدر.

أما النّسر فلا يجد مكاناً آمناً وبيتاً هادئاً سوى ذلك الجبل فيبني وكره في شعابه يقول الشاعر في ذلك:

ولاذ به نسرُ السّماء كأنّما
يحنّ إلى وكرٍ به ذلك النّسرُ.

والجبل صامت ساكن على الدوام، وما كنت أدري أن صمته وسكونه ناجمان عن كبره وشيخوخته، أم أنهما راجعان إلى غرور وكِبَر.

ويصف ابن خفاجة المكان الجبل بأنه طويل الأنف، بعيد الطّرف، له قمة عالية متكبّر يشمخ نحو عنان السّماء مقترباً من النجوم بقوله:

وأرعن طمّاح الذّؤابة باذخ
يطاول أعنان السماء بغاربِ.

ولكثرة ضخامته وارتفاعه يسدّ الريح عن الجهات المقابلة، وله منكبان يزاحم الشّهب بهما، يقول ابن خفاجة:

يسدّ مهبّ الريح عن كلّ وجهةٍ
ويزحم ليلاً شهبه بالمناكب

ويستقرّ على ظهر الصحراء يشبه إنساناً مطرقاً في العواقب، قائلاً:

وقورٌ على ظهر الفلاة كأنّه
طوال الليالي مطرقٌ في العواقب.

ويغطيه الغيم بعمائم سوداء يزينها البرق بذوائب حمراء كذوائب فتاة شقراء جميلة قائلاً:

يلوثُ عليه الغيم سودَ عمائم
لها من وميضِ البرق حمر ذوائب.

راح الشاعر يستمع إليه لكنه أخرس لا ينطق، فحدثه ليل السائرين عن عجائب يقول في ذلك:

أصختُ إليهِ وهو أخرسُ صامتٌ
فحدثني ليلُ السّرى بالعجائب

يقول الشاعر بلسان الجبل: كنت ملجأً لكل مجرم عبر السنين، وموطناً لكل من أراد التوبة والرجوع إلى الله:

ألا كم كنتُ ملجأ فاتك
وموطنَ أوّاه تبتّل تائب.

وكم مرّ بي من سيّارة الليل متجهين نحوي، أو آيبين، وكم تفيأ بظلّي من أناس هرباً من حرّ الهاجرة من مطايا وراكبيها. ويتابع الشاعر قائلاً:

وكم مرّ بي من مدلجٍ ومؤوب
وقال بظلّي من مطيٍّ وراكبِ

ولقد تعرضت للطم من الرياح وهي منطلقة من مهبها نحو عنقي، وزاحم خضر البحار جوانبي. يقول في ذلك:

ولا طم من نكبِ الرياحِ معاطفي
وزاحم من خضر البحار جوانبي

وأخيراً وليس آخراً، فقد قدمت صوراً من المكان الجبل كنموذج للمكان حيث الشموخ والإباء، والمكان صهوة الجواد مكان العز والسؤدد بإبائه وشممه، وهو ذلك الشيخ الجليل في وقاره وهيبته، والمكان الراسخ الثابت رسوخ أشجار السنديان، وهو مكان النّسور ومحط الطيور الجارحة، وهو صامت صمت البراكين والتي إن تحركت فهي حمم لاهبة، تمتد ذؤاباته لتعانق النجوم في السماء، وتتوج قممه غيوم سوداء محمرة، أضف أنه ملجأ للفارين من حرّ الهاجرة والحصين، من الرّياح العاتية، جار للبحر في هدوءه وصخبه.

وهكذا فالجبل مكان دافئ هادئ لكل من يلوذ به ويحتمي بين جوانحه ويرقد في بطنه، تنسج حوله حكايات أبطال مضوا وأقوام رحلوا، كما يضم ترابه رفات شجعان قضوا، وفي ذروته تُنْصب سارية تهدي الضائعين والتائهين، أما نسيمه العليل ففيه شفاء للمرضى والمعتلين، أما سفحه فمكان ترتاح فيه أشجار الصنوبر والبلوط والخروب وغيرها. لكل ذلك كان الجبل المكان ولا يزال محط أنظار الأدباء والكتاب والشعراء، ولا ننسى صخره يتفجر ماء عذباً رقراقاً لذة للشاربين من هنا أكون قد عرضت لصور من المكان الجبل عند ابن خفاجة الأندلسي.

حمص في ذاكرة التاريخ

• نمر الحموي

تعدُ حمص من أكبر المدن السورية من حيث عدد السكان بعد دمشق وحلب والأولى في محافظات القطر من حيث المساحة الجغرافية..

أسسها السلوقيون في القرن الرابع ق.م وعاشت مراحل سياسية واقتصادية وثقافية طوال حكم السلالة الحمصية. وقد أولاها الزنكيون والأيوبيون أهمية خاصة وهي مدينة متنوعة الأديان:

أقدم الأسماء المعروفة لحمص هي (إميسا) باليونانية وهو اسم مركب ـ أيم وسيا.. وهو يعني إله الشمس وهناك قول آخر أن اسم المدينة مشتق من قبيلة أيماني التي حكمت حمص لعدة قرون من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثالث.

حيث استقر أغلب الباحثين على اعتبار إميسا قد اختصرت إلى ايميس أو حمص من قبل الفتح الإسلامي لبلاد الشام وكان لحمص حضور فاعل في العصرين البرونزي والحديدي اختلفت فيها المصادر في شرح معناها ومن أطلقه على المدينة الخوري عيسى في كتابة تاريخ حمص حيث قال إن اسمها ورد في التوراة باسم (حماصوية) ثم حرّفت إلى حموصة ثم إلى حمص ...وفي اللغة الاسم كنعاني يعني الخجل.

أما ياقوت الحموي كتب حمص قلعة حصينة بناها مكثف العماليقي.

وياقوت الرومي قال: إن حمص من الحماسة لأنها مدينة الأقوياء.

وأبو الفداء يقول إن الساميين سكنوا حمص وكذلك العماليق وهم من صنعاء ومن العرب البائدة مع تعدد الشعوب الوافدة إلى حمص من آرامية وفارسية ويونانية ورومانية.

حيث إن أول إمارة عربية في حمص قام 84 – 96 قبل الميلاد وأميرها شمسي غرام وذكر في التوراة أن حمص سكانها من الآراميون والعموريون والعمالقة والحثيون.

ويقول اليعقوبي إن أهل حمص أغلبهم من قبائل طي وكلب وهمذان...

قبل الإسلام كانت حمص على المسيحية سريانا وعربا من طي وغسان ولخم

وهذا يبين أن العروبة لم تكن مستوردة مع الفتح الإسلامي بل موجودة ومقيمة عربا وسريانا والمسيحيون العرب هم الذين ساعدوا الفتح العربي ضد الروم وفتحها العرب سلما.

في عام 1274 قبل الميلاد حاولت القوات المصرية خلال فترة حكم فرعون رع مسيس الثاني إدخال بلاد الشام تحت سيطرته فوقعت معركة قادش على الضفة الغربية لنهر العاصي ثم دخلت جيوش الإسكندر المقدوني في سوريا وبعد وفاته تأسست الإمبراطورية السلوقية التي أدخلت الحضارة والثقافة اليونانية إلى سورية وأسس السلوقيون ستة عشر مدينة في بلاد الشام منها «إنطاكيا ـ اللاذقية ـ حمص ـ أفاميا»

في عام 637 هزم المسلمون الإمبراطور هرقل في معركة اليرموك ودخل المسلمون المدينة بعد أن أعطوا لأهلها الأمان.. واتفق على دخول حمص بقيادة خالد بن الوليد وامتدت حدود حمص من تدمر شرقاً حتى طرطوس واللاذقية غرباً.

تم احتلالها قبل معركة اليرموك، ثم انسحب العرب منها مؤقتاً.

واحتفظت حمص بطابع عمراني مترف ولاتزال الآثار المعمارية الرومانية والإغريقية وتحولت حمص إلى مدينة كبرى في عهد الامبراطور أنطونيوس والمعروفة باليونانية متروبوليف/ /.. ويعرف في حمص الفيلسوف الحمصي لوجينوس مستشار الملكة زنوبيا والطبيب والقديس مارليان الحمصي....

أهم آثار حمص هيكل الشمس وهو من أقدم هياكلها في الشرق وفيه الحجر الأسود الذي نقله اليونانيون إلى حمص ومن ثم نقل حجر معبد الشمس إلى روما.. حيث تحولت جوليا دومنا ابنة معبد كاهن معبد الشمس عرش الإمبراطورية زوجة لسفيروس الضابط الليبي ـ الروماني من أصل سوري. وتحول مكان الهيكل بعد نقله إلى كنيسة ثم إلى مسجد العهد الإسلامي وسمي مسجد النوري الكبيره، وتم ترميمه في عهد الحكم العباسي وذلك خلال عهد هارون الرشيد 769 م.

أبرز المعالم الإسلامية في مدينة حمص هو جامع خالد بن الوليد واما المعالم المسيحية وأقدمها كنيسة أم الزنار وهي مشيدة (59 ميلادية) مما يجعلها من أقدم كنائس العالم وكنيسة الاربعين شهيداً وكنيسة مار العابد الحمصي وكنيسة مار يوحنا المعمدان الذي يعود تاريخها للقرن السادس... أما إعلام مدينة حمص ـ جوليا دومنا الامبراطورة ـ الكسندر سيفروس ـ اورليان الحمصي قديس من القرن الثالث عشر / ديك الجن الحمصي شاعر من العصر العباسي.

وفي النهاية يجب أن لا ننسى بانيان الحمصي أعظم شخصية حقوقية عرفها التاريخ.

اللُّغة العربيَّة مرآةُ الحضَارة مع الأديبة فاطمة حيدر العطاالله

• علاء الدِّين حسن

اللُّغة معجزة الفكر الكبرى، وأساس العلم والمعرفة، ومرآة الحضارة، ووَسيلة التَّواصل، وللُّغة قيمة جوهرية في حياة كلِّ أمَّة.

واللُّغة العربيَّة من أهمِّ اللُّغات الَّتي تتَّسم بالحضارة، وهي من أقدم اللُّغات الَّتي كانت ولا تزال تمتاز بالخصائص المتعلقة بها، وهي ثقافة وهُويَّة، وهي لغة القرآن الكريم؛ الَّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

قال تعَالى: كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . وتعهَّد سبحانَه بحفظ هذه اللُّغة في سياق الآية الكريمة: إنَّا نحنُ نزَّلنا الذِّكر وَإنَّا لهُ لحَافظون.

اللُّغة العربيَّة مرآة الحضارة هو موضوع حوارنا مع الأديبة الشَّاعرة فاطمه حيدر العطاالله.

× كيف يمكن لنا أن نحافظ على هذا اللّانتهاء؟

اللُّغة محفوظة؛ لأنَّها تمتلك من القداسة ما يجعلها جديرة بذلك الحفظ، إنَّها لغة القرآن الكريم، وقد ذكرتم في مقدِّمة هذا اللِّقاء قول الله عزَّ وَجلَّ: إنَّا نحن نزَّلنا الذِّكر وَإنَّا لهُ لحافظون. لكنَّنا نسعى دوماً إلى تنفُّس الضَّاد فكراً وقولاً...

× استطاعت اللُّغة العربيَّة أن تستوعب الكثير من الحضارات والفلسفات العالميَّة، كيف تجدين تأثير العربيَّة على غيرها من اللُّغات؟

اللُّغة العربيَّة علم، وهي أمُّ البيان، تأثَّرت وأثَّرت، وكان نصيب تأثيرها في اللُّغات الأخرى وفيراً؛ نستطيع أن نعدَّ غير ملمح لذلك؛ ابتداءً من اجتياح مفرداتها اللُّغات الأخرى الكثيرة، كالفارسيَّة والتُّركيَّة والاسبانيَّة، وغيرها.. نستطيع اليوم أن نحصي عدداً كبيراً جدَّاً من المفردات أصلها عربيّ، تسلَّل علناً إلى اللُّغات الأخرى، ليس الأمر على صعيد المفردات؛ بل على صعيد الأدب.

× تمتاز اللُّغة العربيَّة بخصائص غاية في الرُّقيّ، ماذا عن بعض هذه الخصائص؟

طبعاً، لا يمكننا أن نحصي خصائص العربيَّة جميعاً، ولن يمكننا، ولكنَّنا نأتي ببعض منها، بوصفي أشتغل في اللُّغة شعراً، ويعدني الكثيرون فارسة أحمل لواء الكلام؛ فإنَّني أجد هذه اللُّغة مطاطيَّة في تعبيرها، تنهال عليَّ بلين ولطف، وفيها طاقة استيعابيَّة عميقة ولا تنضب، وفي الوقت ذاته، فيها من الجزالة ما يجعلني أعيش خشوعاً ورهبة وأنا أتحسَّس متانتها وقوَّتها.

× هل ترين أنَّ الدَّعوة إلى العامِّيَّة ومحاولة إقصاء الفصحى إحدى هذه التَّحدِّيات؟ وما هو المسار الأمثل لإزالة مثل هذه المشكلة؟

لا شكَّ أنَّ الدَّعوة إلى العامِّيَّة من أقوى التَّحدِّيات الَّتي تواجه العربيَّة، العامِّيَّة تتسلَّل اليوم إلى كلِّ مكان، في الشَّارع والبيت والمدرسة والجامعات، وكليَّة الآداب نفسها، للأسف! أرانا نكون في حال أفضل إذا تحدَّثنا بلغتنا في كلِّ محفل، سنَزْدان أكثر، ونعرب قلوبنا الهجينة، سيكون حالنا أفضل عندما نتواصل برسائل محسوبة ومرتَّبة بشكلها، ورشيقة في لفظها، وأنيقة في جلوسها على حافتي لساننا، ستنعدم اللُّثغات والعثرات في قلوبنا، ونصبح على أوج بلاغة واثقة.

× فاطمه حيدر، كاتبة شاعرة، وباحثة قديرة؛ وروائيَّة، نلت العديد من الجوائز، إلى أيِّ مدى ساهمَت في الارتقاء باللُّغة بمقتضى قصائد ومقالات وأبحاث أدبيَّة وفكريَّة؟

ما أكتبه محاولة لاقتناص اللُّؤلؤ، يحتاج منِّي غوصاً، وأنا ما زلت في هذا أغوص، أصطاد وأصطاد، إنَّ حروفي تصافحت مع بعضها، وبعد هذا السَّلام أصبحت كلمات، وهذه الكلمات أيضاً تصافحت؛ فصارت جملاً، واجتمعت هذه الجمل اجتماعاً مجدياً لا يشبه اجتماعات الجامعة العربيَّة، والاتِّحاد الأوربيّ، وقرَّرت بالاجماع أن تصبح قصيدة!

× ماذا تقول فاطمه العطاالله بلغة الشِّعر عن جماليَّة العربيَّة؟ نودّ أن نقف أمام قصيدة من قصائدك:

لنقف إذن مع أبيات من قصيدتي الَّتي أقول فيها:

ألهى الحنينَ عنِ النَّجوى تكاثرُهُ
كأنَّ أوَّلَهُ في النَّار آخرُهُ
كأنَّهُ هادمُ اللَّذاتِ منزعجاً
يقصُّ في شريطِ العمر . . يبترُهُ
أمن تذكر رُوحي في اشتعالتها؟
مزَجتُ فيها دَمي بالشِّعر أمطرُهُ
هذا الحنينُ إلى نفسي وكنتُ بها؛
وكلَّما بانَ بالإيضاح أسترُهُ
وقد يحنُّ الفتَى من فرط لهفته؛
إليه .. كالورد إذ يشتاقُ ناظرُهُ

× ماذا تعني لك الكتابة؟ ومن أين تنبع الرِّيادة الفكريَّة برأيك؟

الرِّيادة تنبع من حقيقة الكاتب، من شفافيته وصدقه، واتِّفاقه مع نفسه، وتناقضه مع التَّناقض نفسه، تنبع من وعيه ذاته، ومجتمعه، وإرثه، واتِّساع آفاقه، وتوقه نحو الانسلاخ عن التَّعصُّب والانغلاق، وشغفه نحو التَّنقيب والإثراء، أمَّا عن الكتابة؛ فهي نقطة ارتكازي على هذه الأرض، إنَّها حياتي وموتي وخلودي، والنَّزف اللَّذيذ لدمي دون توقف، إنَّها حالة التَّجلِّي الَّتي يرتسم بها المتنبِّئ أمامي وهو يقول: (الخيل والليل والبيداء تعرفني). قبل أن أعرفها جميعاً.

× الملاحظ أنَّك استشهدت بأبيات للمتنبِّي أحالنا إلى أنَّ للُّغة –إلى جانب أهمِّيتها الاجتماعيَّة والعقليَّة- أهمِّية جماليَّة، لو أشرنا إلى هذه الجماليَّة.

لا أغالي أبداً إذا قلت: إنَّ جماليَّة اللُّغة تنصبّ في هذين الوظيفتين اللَّتين تبرزان ما فيها كمرآة، وتعصران ما فيها من حلاوة، إنَّها جمال على جمال، ونور على نور، فلها ما اكتسبت من شعر ونثر، وعلينا أن نتلو ما اكتسبت بنَهَم لا ينقطع لنتحسَّس جمالها بعيون قلوبنا التَّائقة...

لي أن أطمئنَّ، ولي أن أقلق، لكنَّني أذكر الله، وبذكر الله تطمئنُّ القلوب، الله الَّذي خلق للُّغة فرسانها وفارساتها، وأودع في كلِّ مضغة أيسر الصَّدر عشقاً لا ينتهي للغة قرآنه، هذا ما يجعلني على يقين بأنَّ لغتنا ستبقى بخير؛ لأنَّها بحبّ، والحبّ خير..

أم كلثوم تضيء مسرح الأوبرا المصرية

• أحمد سعيد هواش

أضاءت كوكب الغناء العربي أم كلثوم، خشبة مسرح دار الأوبرا المصرية بعد نحو 45 عاماً على وفاتها، خلال حفل يجسد صورتها لأول مرة في مصر باستخدام تقنية التصوير التجسيمي «هولوغرام».

إن حركة الفن الغنائي المنطلقة في تاريخ الأدب العربي من بغداد، وقرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، والحجاز، والمغرب العربي لتعطينا صورة من حب العربي للغناء، لأنه هو الشعر، وهو الوتر، وهو السحر، وهو الإلهام.. وكانت المطربات المغنيات، تمتاز نفوسهن بالرقة، والذكاء، والبداهة، وحفظ الشعر وارتجاله، وسرد الطرائف، وحسن التعبير، وحلاوة الحديث، ولقد صدق من قال: «الشعر جسم والغناء روحه».

وأن شخصية «أم كلثوم» بالإضافة لكونها فنانة شعبية، لها نصيب كبير من حب الشعب لها، وتقدير الجماهير لفنها، لم تزل في قلوبهم وأرواحهم، لما تتمتع به من صراحة وبساطة وروح مرحة...

لهذه الصفات المميزة أحبها الشعراء وتباروا بالإشادة بفنها، فن الغناء العربي الأصيل لنر نماذج من أشعار بعضهم، من ثلاث دول عربية..

ففي يومي 17 و18 أيلول 1931 أحييت (أم كلثوم حفلتين على مسرح (مقهى شناتا) على البحر في اللاذقية، وكان يرافقها الفنان محمد القصبجي، وقد شهدت حفلتها إقبالاً من سكان اللاذقية، وخلفت في أعماق أهلها ذكرى لا تمحى.

غنت (يا آسي الحي) و(كم بعثنا مع النسيم سلاماً) و(أقصر فؤادي) وقد ذكر (الشاعر محمد سلامة الصوفي) حفلة (أم كلثوم) بقصيدتين من الشعر قال في القصيدة الأولى:

قيثارة الشرق ذات اللطف آسية الـ
أرواح منعشة الأعواد والقصب
حمائم الأيك منها قلدت نغماً
وهل تقاس مصابيح على الشهب
والعندليب رأى تقليدها عبثاً
فناح من فوق ذات الغصن واحزني

وقال في القصيدة الثانية:

حمامة النيل هيجت الهوى فينا
فأكثري سجع تغريد وزيدينا
وداوِ أرواحنا بالصدى إنَّ بها
صدعاً من الهم مضاضاً فداوينا
وانشدي قولك المشهور فهو داو
يا آسي الحي» هذا منك يحينا»
«وكم بعثنا» ففيها براء علتنا
مما ألَمَّ من البلوى تشافينا

وما كانت «أم كلثوم» تنتهي من وصلتها الغنائية الأولى حتى هب واقفاً المرحوم الشاعر «منح هارون» (1880 ـ 1942م) وصرخ بأعلى صوته: يا «أم كلثوم» فانتبهت لصرخته ووجهوا إليه أنظارهم، ولما رأى الدهشة تطل عليه من العيون المستغربة، قال بهدوء وبرودة أعصاب وهو يشير إلى رفيقيه اسبيرو مرقص وعبد الكريم الجرجس: هذان استغاباك.. وبعد لحظة صمت ارتجل القصيدة التالية:

يا «أم كلثوم» هذان استغاباك
وأظهرا ريبة في أصل منشاك
هذا يقول: لعمري إنها ملك
وذا يقول: ملاك فوق أفلاك
أما أنا فاسمعي قولي فلست أرى
بأساً بأن أدعيك الصوت في الحاكي
(كنافة) رقة (معجوقة) أدباً
ومن (حلاوة) حسن الصوت أعطاك
يا حاضراً «أم كلثوم» وحفلتها
(كل واشكر) الجاك إن القفل للجاك والجاك

والجاك هو أحمد الجاك منظم حفلات «أم كلثوم» في سورية ولبنان آنذاك، وقد جمع الشاعر منح هارون هذه الأبيات أنواع الحلويات التي اشتهرت بها مدينة اللاذقية، ليعبر بها عن جمال صوت أم كلثوم.

وعند زيارة السيدة «أم كلثوم» للعراق سنة 1932، تبارى الشعراء الكبار في تكريمها، وتصوير إعجابهم بفنها؛ وكان أولهم الشاعر الشيخ محمد باقر الشبيبي، حيث قال من قصيدته الرائعة وهذه مقتطفات منها:

تطلعت إلى الجو
وقلبي دائم الخفق
فأبصرتك في السرب
وشاهدتك في الأفق
فمن سواك كالطير فمن
أنت من الخلق
أم من عائلة البلبل
أم من مجمع الورق
هنيئاً لك بغداد
فهذي (أم كلثوم)
من الغيد الأعاريب
أتتنا لا من الروم
لقد أحييت لياليك
بتغريد وترنيم
فعذراً فرحة النفس
إذا قصَّرَ تكريمي

كما أن له قصيدة أخرى يخاطب بها المرحوم الدكتور زكي مبارك، ويشير فيها إلى السيدة «أم كلثوم» بقوله:

صريع الغواني، لا تلمني فإنني
صريع أغاني «أم كلثوم» لا «دعد»
سلام على تلك الأغاريد إنها
أغاريد من وحي الصبابة والوجد

أما ثانيهم: فهو الشاعر المرحوم جميل صدقي الزهاوي، وقد جعل من قصيدته مناجاة لفنها بين الجن والإنس، وبين الآلام والشجون، والسياسة والشؤون وقال منها:

الفن روضٌ أنيقٌ غير مسؤوم
وأنت بلبله يا (أم كلثوم)
لأنت أقدر من غنى بقافية
لحناً يرجعه من بعد ترنيم
إني أخاف افتناناً فيه مفتضحي
فإنما أنا شيخ غير معصوم
لا تفزع الكاعب الحسناء من كلمي
فإن نصل سهامي غير مسموم

ومنها يقول:

يا «أم كلثوم» أحييت المنى فينا
من بعد يأس تألمنا به حينا
يا «أم كلثوم» إنا أمة رزحت
تحت المصائب أحقاباً فسلينا
يا نجمة في سماء الرافدين بدت
إنا نحييك أفواجاً فحيينا
يا «أم كلثوم» حيينا مفردة
هي الملائك منا والشياطينا

أما ثالثهم: فهو الشاعر المرحوم «معروف الرصافي» الذي كان معجباً بفن «أم كلثوم» ونظم قصيدة خاصة بعبقريتها، وتأثير صوتها على السامعين، ولم يكتف بذلك بل زارها في القاهرة، واجتمع بها، وضمتهما صورة فريدة جمعت بين سحر الغناء وعبقرية الشعر، وقال منها:

«أم كلثوم» في فنون الأغاني
أمة وحدها بهذا الزمان
ذاع من صوتها لها اليوم حيث
عم كل الأمصار والبلدان
ما تغنت إلا وقد سحرتنا
بافتنان لها وأي افتنان
يتجلى في لحنها مشهد الحب
ولون الوصال والهجران
فتريك المحب عند التثاني
وتريك المحب عند التداني
كل هذا في صوتها يتجلى
من خلال الأنغام والألحان
يشعر المرء حين يصغي إليها
بغرام من صوتها روحان

ونختتم هذه النماذج الشعرية التي أبدعها الشعراء من سورية والعراق بشاعرها الأستاذ أحمد رامي من مصر الذي ناجاها بقوله:

رنة العود شدوها وصداها
حنة الناي أو أنين الكمان
خلقت آهة فكانت عزاء
من هموم الحياة والأحزان
وجرت دمعة فكانت شفاء
للمعنى ورحمة للعاني
وسرت أنَّةٌ فكانت غناء
يطلق الروح في سماء الأماني
تبعث الشجو في النفوس وتلقى
سحرها في القلوب والآذان

رحم الله كوكب الشرق «أم كلثوم» وأسكنها فسيح جناته لما أنعشت القلوب المتعبة ولما قدمته لوطنها من خدمات.

●«جريدة الثورة السورية» العدد 17211 ـ 8 آذار 2020م

أم كلثوم (1889ـ1975م) في وجدان الشعراء

سحر ليلة شتوية.. في فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب

• ماجدة البدر

عبد الناصر الحمد شاعر سوري، ولد في محافظة دير الزور عام 1958، ودرس فيها المراحل الدراسية الأولى تابع دراسته في جامعة دمشق وتخرج من /قسم العلوم الاجتماعية/سنة 1983م، ثم حاز على دبلوم التأهيل التربوي عام 1988م، عضو (اتّحاد الكتاب العرب، اتّحاد الكتاب الصحفيين، جمعية شعراء الزجل). لُقّب بـ "شاعر النجوم"، تنوعت قصائده بين العامية والفصحى، ولاقت صدى واسعًا. عمل الحمد معدًّا للبرامج في الفضائية التربوية السورية وأمينًا للمكتبة المركزية للشعر العربي في الكويت، وشغل منصب سكرتير تحرير لمجلتي (بريق الدانا) و(مذهلة) في الكويت ومدير تحرير مجلة (براعم السامي) للأطفال. وكرّم الحمد في كل من مهرجان "سعدي الشيرازي" في طهران ومهرجان "الخالدية" للشعر النبطي في الأردن من قبل الجالية السورية. ومثّل سوريا في مهرجان القصة وأدب الأطفال في أذربيجان. من دواوين عبد الناصر الحمد الشعرية والنثرية المطبوعة "تراتيل لغيلان الدمشقي"، "يا غريبة"، "دفتر الغزل"، "دفتر المولياً"، "ملائكة من ورق"، "مختارات من الشعر الفارسي"، "طهران"، "معجم صفحات النساء"، "الكويت"، "معجم صفات النساء"، "ملائكة من ورق"، وكانت الخاتمة ديوان "سحر ليلة شتوية".

نالت أشعاره إعجاب العديد من المطربين السوريين والعرب، ولاقى شعره الشعبي رواجاً في سورية والعراق خصوصاً حيث غنّى له الفنان سعدون جابر "عشرين عام، كل سنة وأنت حبيبي، بيتنا المهجور"، والفنان فتحي كحلول "بما صباح العافية"، كما غنتها أيضًا بعض الفرق الفلسطينية، والفنان فؤاد سالم "طلعت شمسنا الدافية". ومن سوريا غنّى الفنان وضّاح إسماعيل "كلّك نظر"، وفؤاد جراد "المولياً الفراتية"، ومن ليبيا فتحي كحلول "طلعت شمسنا الدافية". وتخليداً لذكراه ووفاءً له أقام فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب في مقره الكائن بدمشق، ندوة نقدية بعنوان: (سحر ليلة شتوية). وأدار الندوة أ. الإعلامي علي الدندح.

حضر الفعالية: د. محمد الحوراني – رئيس اتحاد الكتاب العرب، أ.توفيق أحمد، نائب رئيس اتحاد الكتاب العرب، والسادة أعضاء المكتب التنفيذي (فلك حصرية، منير خلف، رياض طبرة، جابر سلمان، عبد العزيز، رئيس حزب الشعب في الجمهورية العربية السورية.

في البداية تحدث د. محمد الحوراني قائلاً: (أسعد الله أوقاتكم بكل الخير، في البداية، أشكر حضوركم، أنا أعتز بهذا المكان أكثر من أي مكان آخر، وفرع دمشق يعني لي الكثير، فرع دمشق هو الأساس لكل شيء، هو مكان مليء بالحب والعطاء، من منبره انطلقت أهم الأصوات التي كان لها دور مهم في الساحة الأدبية والثقافية والفكرية والسياسية، فإذا كان فرع دمشق عبئاً على الاتحاد فسيشل الاتحاد كلياً. وهذه الندوة النقدية هي تخليد لذكرى شاعر كبير وهو عبد الناصر الحمد. وذلك لنؤكد بأنّ الوجود بعد الممات أهم من الوجود في الحياة، ويجب أن نتعامل مع هكذا تجربة كأنها موجودة بيننا، نحن يجب أن نحترم ونحب بعضنا، أثناء الحياة وبعد الممات، وطبيعة عملي أن أتعامل مع المختلف والمتفق معي بنفس الوتيرة، لأن الاختلاف بوجهات النظر يقوي العمل، في حين يؤدي النفاق إلى التأثير في العمل تأثيراً سيئاً..

حقيقة إنّ اتحاد الكتاب العرب مؤسسة ثقافية مهمة، ويفترض أن تكون له الريادة في كافة المجالات، وأن يكون متقدماً في كافة المجالات الثقافية والأدبية ويجب أن تكون مؤسسة قوية ثقافياً وفكرياً واجتماعياً، فعندما تكون أقوياء لا تكون هناك أي مشكلة في أي مجال، نحن الآن نتعاون لنبني مؤسسة قوية تخدم الثقافة والأدب..

أنا أرحب بكل الحضور، أعضاء المكتب التنفيذي، أعضاء الاتحاد، والشيخ نواف عبد العزيز رئيس حزب الشعب.. أهلاً وسهلاً بكم).

تحدث أولاً الدكتور نزار بريك هنيدي قائلاً:

تعود علاقتي بالشاعر عبد الناصر الحمد لأكثر من ثلاثين عاماً، وهو يحمل بين جنبيه ميزة شديدة الأهمية، وهي استيعابه للتراث وصوفية الفرات، وطبيعة العلاقات القائمة بين سكان هذه المنطقة، وعلاقاتهم، استطاع أن يصوغها بشعره (الزجل، وغيره). وقد نقل هذه الروحية إلى شعره الفصيح.. أصدر الشاعر الحمد ديواني شعر فصيح سنة (1990 – وسنة 1994)، وأصدر ثلاثة دواوين (شعر شعبي)، وقد ترك بصمة مهمة في كتابة الشعر الفصيح، نكتشف ملامحها في المجموعة التي نحن بصدد دراستها، وهي التي لخصت جزءاً من تجربته الشعرية والأدبية.

وفي هذه العجالة النقدية، ألخص أهم المحاور التي دار حولها شعره:

1 – الحب، وهو ثيمة رئيسة طغت على شعر عبد الناصر الحمد، فهو شغوف بالأنثى منذ أن كان في الجامعة، وهو مرسال الهوى بين العاشقين، حتى تحول إلى محترف للعشق.

2 – محور الوطن: وعشقه للوطن وللعروبة، ويظهر تأثره بالشاعر نزار قباني الذي تنكر للعروبة في بعض مراحل حياته، أما الشاعر الحمد، فقد تمنى لو استطاع أن يحذف العروبة من قاموسه، ثم يعود لتأكيد ارتباطه بالأرض والعروبة والوطن..

وأشار هنيدي إلى مسألة التصوف حيث كان يكثر من استخدام ألفاظ المتصوفة، (الوجد، الحب، الشجر، الرجفة، الارتعاش، الكيان، الاندغام وغيره..). ولا يمكن للمرء إلا أن يلاحظ أنّ استخدام هذه الألفاظ للدخول إلى حالة من الوجد الصوفي والشعري، وأهم ما أنجزه في تجربته الفنية:

1 – قدرته على استثمار جماليات السرد القصصي ودمجها مع القول الشعري..

2 – في ديوانه الأخير: "سحر ليلة شتوية"، استطاع عبد الناصر التأكيد على امتلاكه للأدوات الشعرية والفنية والقصصية، حيث تميزت قصيدة "سحر ليلة شتوية" بميزات فنية قصصية بحتة، (قلق، شاطئ نهر، ثم سماع صوت غناء، ظهور حوريات النهر الحسان يرحبن به، ويحطن به، ويدفعنه للمياه ليلهين معه ساعة، ثم يفتحن أمامه كنوز الأعماق، والتي يرفض أخذ جواهرها وذهبها، ويأتي ضوء الفجر لينهي القصيدة، حيث يستيقظ الشاعر غارقاً في بحر من العرق، على صوت والدته التي تقول، لقد استيقظ من غيبوبته بعد أن قرأت له سورة يس). هذه القصيدة قصة مكتملة العناصر والشروط الفنية، استخدم فيها الشاعر لغة شعرية عالية المستوى.

× وقال الدكتور شاهر مرير:

إن الشاعر عبد الناصر الحمد، أيقونة فراتية، حفر اسمه إلى جانب المبدعين الفراتيين، من العجيلي، إلى الشاعر الفراتي وسواهم من المبدعين..

عاش عبد الناصر الطفولة الفراتية بكل تجلياتها، تسلل إلى شاطئ النهر يسبح في النهر، لم يخل الأمر من شقاوات الطفولة البريئة، وصراعات الأطفال، تشبع بمناظر الفرات والشطآن، فامتلأ مختبره الصوري بمناظر الطبيعة الخلابة.. وهو شاعر متعدد المواهب، والاهتمامات، غزير الأفكار... كتب الشعر فصيحه.. وعاميّه.. فأحسن وأجاد. كأنّه يتنفس شعراً... ينثال على لسانه بشكل متدفق.. وهو باحث حصيف، وبخاصة في مجال التراث الشعبي الفراتي.. طموحه في هذا المجال كبير... والبداية العملية... كانت في "المولياً" وحصاده فيها درجة الماجستير.. وهو إعلامي متميز... تجلى ذلك في الكويت.. وفي الفضائية التربوية، تربوي مشبع بالقيم التربوية، مارسها بمتعة من خلال عمله كمرشد تربوي، عاشق للطفولة والأطفال، كتب للأطفال القصائد الجميلة، ونشرها في مجلات الأطفال المعروفة..

وخير تكريم له أن نتداول نقدياً مجموعته الأخيرة "سحر ليلة شتوية" وبكل أسف فقد رأى هذا الديوان النور بعد أن غيّب الموت الشاعر، وصعدت روحه إلى بارئها، وهو الذي كان يحلم برؤية هذا الديوان.

ضم الديوان (17) قصيدة، تنوعت بين الغزل، والوجداني، والقومي، والسياسي.

وسم الشاعر الديوان بـ "سحر ليلة شتوية"، وهو العنوان الأهم لاحدى قصائد الديوان.

وهي قصيدة يمكن أن نقول عنها بأنّها تمثل الشاعر عبد الناصر كحالة إبداعية، فقد تجلت فيها قدراته الفنية، وإمكاناته، وموهبته، لغةً.. وصورةً.. وخيالاً... وتوظيفاً للموروث الشعبي الفراتي المتوارث في وادي الفرات..

فثمة خرافات وأساطير كانت تعشش في العقول، وأن جنيات تسكن في أعماق النهر..

رسم عبد الناصر في هذه القصيدة صورة لرحلة خيالية، طريفة، قاد المتلقي فيها إلى أعماق النهر، فسافر في الحلم إلى قلب الفرات، وهو العاشق المربوط بحبلسري إلى النهر.. الفرات.. التاريخ.. الجذور.. الانتماء.. ذلك الحبل الذي يشده إلى النهر أينما ارتحل.. وحيثما ارتحل..

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطرأعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي-للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي-للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail : alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
● غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
● منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
● ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
● يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
● يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

شخصيات أدبية

أنيسة عبود

ولدت في جبلة 1957.
تلقت تعليمها في مدارس جبلة.
تعمل مهندسة زراعية وتكتب في الصحف.
عضو جمعية القصة والرواية.
نشرت أعمالها القصصية والشعرية الأولى في الصحف والمجلات السورية.

مؤلفاتها:
القصة:
-1حين تنزع الأقنعة -قصص- دمشق 1991.
-2حريق في سنابل الذاكرة- قصص- 1994.
-3عشق الأكاسيا
-4تفاصيل أخرى للعشق
الشعر:
-1مشكاة الكلام -شعر- 1994.
-2قميص الأسئلة
الرواية:
-1النعنع البري - الجائزة الأولى في الرواية العربية
-2باب الحيرة
-3ركام الزمن.ركام امرأة
-4حرير أسود
-5قبل الأبد برصاصة
-6هو الذي هجرني
كتب عن قصصها ورواياتها العديد من الدراسات والمقالات النقدية في سورية والوطن العربي.
وتُعتبر السيدة أنيسة من أهم الأقلام في الإبداع العربي.

كلمة أخيرة

• توفيق أحمد
رئيس التحرير

نزار بريك هنيدي:
طبيباً وشاعراً وناقداً من بلادي

وهو من مواليد جرمانا في محافظة ريف دمشق عام 1958 . وقد صدرت مجموعته الشعرية الأولى (البوابة والريح ونافذة حبيبتي) عام 1977 وبلغت مجموعاته الشعرية حتى الآن ثماني مجموعات بالإضافة إلى كتبه في النقد الأدبي النظري والتطبيقي. كما نشر عدداً من المقالات والأبحاث النقدية والدراسات الأدبية في الصحف والمجلات العربية وشارك في عدد من المهرجانات الأدبية داخل سورية وخارجها وشارك في تحكيم عدد من الجوائز الأدبية كما انتُخب مقرراً لجمعية الشعر لدورتين متتاليتين. كما تولى مهام رئيس فرع ريف دمشق لاتحاد الكتّاب العرب وعضو هيئة تحرير الأسبوع الأدبي والموقف الأدبي وعضو الهيئة الاستشارية لمجلة المعرفة السورية. دُرست أعماله في عدد من حلقات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه وتُرجم عدد من قصائده إلى عدة لغات أجنبية. كرَّمَتْه نقابة الأطباء في سورية واتحاد الكتّاب العرب ووزارة الثقافة. أصدرت الهيئة العامة السورية للكتاب أعماله الشعرية في مجلد واحد عام 2015 وصدرت له كتب النقد الأدبي التالية: (صوت الجوهر ـ في مهب الشعر ـ هكذا تكلم جبران ـ في الخطاب الشعري المعاصر ـ لغز المتنبي ـ الأبدية الخضراء: دراسة تحليلية لقصيدة بورخيس (فن الشعر) نزار قباني عاصفة الياسمين ـ تحدث عن أهميته الشعرية والنقدية الباحث الدكتور نذير العظمة والشاعر شوقي بغدادي والناقد يوسف سامي اليوسف ـ والشاعر عبد الرزاق عبد الواحد، والناقد محيي الدين صبحي).

ومما كتبه عنه الناقد الراحل يوسف سامي اليوسف نقتطف:

«لا ريب في أنَّ نزار بريك هنيدي هو واحد من هذه الباقة المأنوسة التي ما زال كلّ شاعر من شعرائها قادراً على إنتاج النص الصالح للقراءة والمتعة الأدبية.. إن القصيدة ههنا تحاول أن تصون المبادئ الكبرى التي من شأنها أن تصنع الشعر، أقصد العمق والصدق والإيحاء، وهو ما أظنه خلاصة المعايير الأولى لكل أدب عظيم».

ومما كتبه عنهُ الناقد محيي الدين صبحي نقتطف ما يلي:

«كيف يحصل الشاعر الطبيب نزار بريك هنيدي على الشعر الصافي؟ كيف يصفّي فضاء القصيدة من غبار الشوائب حتى يغدو جوّها مشرقاً عبقاً؟.. إنَّ ديوانَه بما فيه من طفرات روحية وقدرة على الأداء الرمزي والشعر النقي يؤرّخ لبدايةٍ جديدة في الشعر السوري».

ومن لا يعرف نزار بريك هنيدي شخصياً فهو رجل يتمتع بحالة عالية من الخُلُق الكريم والسماحة ومدِّ يد العون للجميع باعتباره طبيباً جراحاً. وهو منحاز جداً إلى السويّات الإبداعية العالية في الشعر والنقد..

وما قدمتُهُ عنه في هذه العجالة هو جزءٌ من تاريخه الشعري والنقدي وهي معلومات لم أَقُمْ بتأليفها وإنما أتبناها احتراماً واحتفاءً بأحد شعراء ونقاد بلادي الذي هو الشاعر والناقد الدكتور نزار بريك هنيدي.

الأسبوع الأدبي Al-esboa Al-adabi
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.عبد الله الشاهر

أمينا التحرير:
نجاح إبراهيم، داود أبوشقرة

هيئة التحرير:
فائزة داؤد، محمد حسن العلي، جهاد الأحمدية، د. غسان غنيم، محمد الحفري، علوش عساف، عباس حيروقة

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مهـا حسـن

بحوث فكرية

صدر عن اتحاد الكتاب العرب كتاب بعنوان (بحوث فكرية في الفلسفة ومناهج التفكير) لشاهر أحمد نصر.

يركز الكتاب على جذور الاتجاهات المدارس الفلسفية في العالم والجذور المشتركة للفكر والوعي الإنساني مستعرضاً تطور الفلسفة منذ العصر اليوناني القديم وأهم فلاسفة اليونان القديمة مرورا بأجنة الفلسفة العربية (الإسلامية) والفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط وصولاً إلى الفلسفة الحديثة.

وفي الفصل الثاني يتناول السجال بين الفلسفتين المادية والمثالية ويبحث في مقياس الواقع العملي في نظرية لمعرفة والرؤية الماركسية للحرية ونقد الفلسفة عند كانط من اليسار ومن اليمين ويتحدث عن الأحادية التجريبية ونظرية الرموز (الهيلوغريفية) والثورة الحديثة في علم الطبيعيات والمثالية الفلسفية.

وفي الفصل الثالث يتحدث عن المنطق والبرهان ومناهج التفكير عند الفلاسفة العرب والمسلمين الأوائل، في حين يتناول مناهج التفكير الحديثة، وفي الفصل الخامس يقدم نماذج في استخدام مناهج التفكير ودورها في تحليل بنية المجتمع السياسية العقل السياسي

يقع الكتاب في 424 صفحة من القطع الكبير وهو من ضمن سلسلة الدراسات.

أربع مسرحيات

صدر عن اتحاد الكتاب العرب للكاتب المسرحي عبد الفتاح رواس قلعه جي كتابا تضمن أربع مسرحيات هي على التوالي:

هي التي رأت.
يوتبوبيا الطريق.
قصاب البيعة.
أوبريت: وعاد السندباد.

والكتابة بهذا العمل هو مزيج من الكوميديا السوداء والفانتازيا في قالب تجريبي. تحاكي الواقع بأسلوب ساخر وربما كاشف لتفاصيل الحياة التي نغفل عنها في سعينا المحموم أمام الحصول على الآني. لكنها لا تتخلص من رؤيوية المسرح الذي ينزع إلى غايات نبيلة في سبيل سعادة الإنسان.

ما ينفك عبد الفتاح قلعه جي يواظب على إنجاز مشروعه المسرحي، لا يكل ولا يمل، ولا ينحني لواقع مأزوم على الرغم من سنوات العمر التي تثقل كاهله.

في هذه المسرحيات سنقرأ المزيد من النضج في تجربته المسرحية فائقة البهاء في إنسانيتها، معالجا موروث التاريخ بنظرة إنسانية معاصرة.

يقع الكتاب في 196 صفحة من القطع المتوسط، على ورق أبيض جيد وإخراج أنيق أنجزته وفاء الساطي، ويأتي ضمن سلسلة المسرح التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب.